شرح الآمل

لصيد شوارد المسائل

تأليف

على صقر

من علماء القرن الرابع عشر الهجرى

فى المعانى والبيان والبديع

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م / ٨٢٨

خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

لمن أبدع نظام الوجود على غير سبق مثال ، وأودع فيه من أسرار المعانى الحكيمة مالا يستطيع بيانه بلغاء الرجال ، سبحانه لامعقب لحكمه وهو الكبير المتعال ، وصلاة وسلاما على المصطفى من أبلغ بلغاء العرب العرباء ، وعلى آله وأصحابه الذين بنوا وشيدوا قصر الدين أبدع تشييد وأتقن بناء ، دائمين متلازمين آناء الليل وأطراف النهار مادامت الأرض والسماء .

وبعد : فيقول الفقير إلى ربه القدير « على صقر » ذو العجز والقصور والتقصير ، هذا ملخص فى فنون البلاغة ، اقتطفته من رياض أهل الصناعة فما كان فيه صوابا فهو من تلك الثمار ، وما كان خطأ فهو من ذهنى العثار ألجأتنى إليه ضرورة التعليم ، لا لأن يقال ألف ، وحسبى الله فى النفع والوقاية من شر عباده إذ هو الذى بين قلوب المؤمنين ألف ، وسميته برأى بعض الأفاضل «شرك الآمل» وأضفت عليه : « لصيد شوارد المسائل» فعسى أن يكون له من ذلك الاسم بعض نصيب ، إن الله بعباده لطيف ولدعائهم مجيب ، وقد شرعت فى الجمع ، متبرئا من القوة والجمع ، فقلت وعلى الله توكلت :

مقـــدمة

س ماهى الفصاحة لغة واصطلاحا .

ج الفصاحة فى اللغة الابانة والظهور - وأخى هارون هوأفصح منى لساناً - أى أبين منى قولا ، واصطلاحاً تـكون فى الكلمة والكلام والمتكلم ، فأما فى الكلمة : فهى خلوصها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس الصرفى ، قيل ومن الكراهة فى السمع ، وأما فى الكلام : فهى خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد اللفظى والمعنوى ، قيل ومن كثرة التكرار كقوله :

إنى وأسطار سطرن سطرا   لقائل يانصر نصر نصرا

قيل : وتتابع الاضافات كقوله :

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى
فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

وأما فى المتكلم فهى ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح .

س ماهو التنافر فى الكلمة .

ج هو وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها كمستشزرات أى مرتفعات من قوله :

غدائره مستشزرات إلى العلى   تضل العقاص فى مثنى ومرسل

وكالثغثغة لصوت الحلى ، وكالخعخع أو الهعخع لنبت ترعاه الابل

س : ماهى الغرابة فى الكلمة .

ج هى كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال كمسرج من قول الشاعر :

ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا

أى شعرا أسود كالفحم وأنفاً ذا بريق ولمعان كالسراج أو ذا صقالة واحديداب كالسيف السريجى ، وكتكأكأتم على كتكأكئكم على ذى جنة افرنقعوا .

س ماهى مخالفة القياس الصرفى فى الكلمة .

ج هى كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفى كالأجلل فى قوله :

الحمـــد لله العلى الأجلل الواحد الفرد القديم الأول

فان القياس الأجل بالادغام لا بالفك وكمبيوع فان القياس مبيع .

س ماهى الكراهة فى السمع فى الكلمة .

ج هى كون الكلمة وحشية تأنفها الطباع وتمجها الأسماع كالنقاخ للماء العذب فى قول الشاعر :

وأحمق ممن يكرع الماء قال لى دع الخمر واشرب من نقاخ مبرد

وكالجرشى للنفس فى قوله : ٭ كريم الجرشى شريف النسب ٭

وكالسقرقع لشراب الذرة .

س ماهو ضعف التأليف فى الكلام .

ج هو كون الكلام غير جار على القانون النحوى كالاضمار قبل الذكر فى قول الشاعر :

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار

ونحو قوله :

لما رأى طالبوه مصعباً ذعروا وكاد لو ساعد المقدور ينتصر

ونحو ـ والله يشهد أننى لصبور ـ والصواب إننى بالكسر .

س ماهو تنافر الكلمات فى الكلام .

ج هو وصف فى الكلام يوجب ثقله على اللسان وعسر النطق به ، ومنه خفيف كقول الشاعر :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا مالمته لمته وحدى

ومنه ثقيل كقول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

س ما هو التعقيد اللفظى فى الكلام .

ج هو كون الكلام مشوشاً غير ظاهر الدلالة على المراد إلا بصعوبة نحو إلا عمرا الناس ضرب زيد ، أصله ضرب زيد الناس إلا عمرا ، ونحو قول الشاعر :

وما مثله فى الناس إلا مملكا أبو أمه حى أبوه يقاربه

اصله وما مثله حى يقاربه في الناس إلا مملكا أبو أمه أبوه ، فقدم المستثنى على المستثنى منه وفصل بين مثل وحى ، وهما بدل ومبدل منه وبين أبو أمه وأبوه ، وهما مبتدأ وخبر ، وبين حى ويقاربه وهما نعت ومنعوت ، ولا يفصل بين كل منها بأجنبى . وقائله الفرزدق يمدح إبراهيم المخزومى خال هشام بن عبد الملك ، يريد وما مثل إبراهيم فى الناس أحد يشبهه فى الفضائل إلا ابن أخته هشام فالضمير فى أمه عائد على المملك وفى أبوه عائد على إبراهيم الخال .

س ماهو التعقيد المعنوى فى الكلام .

ج هو استعمال اللفظ فيما لزم معناه لزوما خفياً بعيداً نحو نشر الملك ألسنته فى المدينة مرادا بها جواسيسه ، والصواب نشر عيونه ، ونحو قول الشاعر :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

أى ليحصل لهما السرور فكنى بجمود العين عن سرورها . وهو خفى وبعيد ، ووجه الخفاء والبعد أن أصل معنى جمود العين جفافها من الدموع عند إرادتها منها ، والانتقال منه إلى حصول السرور بعيد إذ لم يعرف فى كلام العرب عند الدعاء لشخص بالسرور أن يقال له جمدت عينك أولازالت عينك جامدة بل المعروف عندهم أن جمود العين إنما يكنى به عن عدم البكاء حالة الحزن كما فى قول الخنساء :

أعينى جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

س ماهى البلاغة لغة واصطلاحا .

ج البلاغة فى اللغة : الفصاحة والوصول والانتهاء ، وفى الاصطلاح تكون فى الكلام والمتكلم فقط فكل بليغ فصيح ولا عكس ، فأما البلاغة فى الكلام فهى مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، ولها طرفان أعلى ، وهو حد الاعجاز وما يقرب منه ، وأسفل وهو ما التحق مادونه بأصوات الحيوانات عند البلغاء ، وأما فى المتكلم فهى ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ ، فبعلم المعانى يعرف مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وبعلم البيان يحترز عن التعقيد المعنوى ، وبعلم البديع تعرف وجوه التحسين ، وقد يسمى الجميع علم البيان ، وبعضهم يسمى الأخيرين علم البيان ، والثلاثة علم البديع .

الفن الأول : علم المعانى

س ما هو علم المعانى .

ج هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال أى

المقام ، وهو منحصر فى ثمانية أبواب : أحوال الاسناد الخبرى ، أحوال المسند إليه ، أحوال المسند ، أحوال متعلقات الفعل ، القصر ، الانشاء ، الفصل والوصل ، الايجاز والأطناب والمساواة .

س ماهو الحال .

ج هو الأمر الداعى للمتكلم إلى إيراد خصوصية فى التركيب كالجهل والشك والانكار ، فالجهل حال يدعو المتكلم إلى إيراد الكلام غير مؤكد ، وعدم التأكيد هو مقتضى الحال ، والشك حال يدعو المتكلم إلى استحسان التأكيد ، واستحسان التأكيد هو مقتضى الحال ، والانكار حال يدعو المتكلم إلى وجوب التأكيد ، ووجوب التأكيد هو مقتضى الحال وهكذا ، فالجاهل بنفع العلم مثلا لا يسوغ له التأكيد بل يقال له العلم نافع ، والمتردد فى نفعه يحسن له التأكيد بأن يقال له إن العلم نافع ، والمنكر يجب له التأكيد بأن يقال له إن العلم نافع أيضا ، ثم إن استمر علي ذلك يعزز له التأكيد بأن يقال له إن العلم لنافع ، ثم إن استمر على ذلك يعزز له أيضا بأن يقال له والله ان العلم لنافع ، فان تمادى على الانكار فيترك لأنه مكابر ، ويسمى الضرب الأول ابتدائياً والثانى طلبياً والثالث انكارياً ، وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير المنكر (١) كالمنكر إذا ظهر عليه شيء من أمارات الانكار كقوله :

جاء شقيق عارضا رمحه إن بنى عمك فيهم رماح

فشقيق لا ينكر رماح بنى عمه لكن بجيئه واضعاً رمحه على العرض بمنزلة (٢) انكاره أن لهم رماحا فأكدله الكلام ، وكذا يجعل المنكر كغيره إذا كان انكاره ظاهر البطلان كقولك الله موجود لمن ينكر وجود الله ، ومعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال اشتماله على الخصوصية التى اقتضاها الحال ؛

والكلام العربى قسمان : خبر ، وانشاء .

س ماهو الخبر والانشاء .

ج الخبر مايحتمل الصدق والكذب لذاته أو مالايتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو الأدب ممدوح والعلم نافع . والانشاء مالايحتمل الصدق والكذب لذاته أو مايتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو لا تكسل عن طلب العلم .

أحوال الاسناد الخبرى

س ماهو الاسناد .

ج هو ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد الحكم باحداهما على الأخرى والأصل فيه أن يلقى لافادة المخاطب الحكم الذى تضمنته الجملة نحو جاء الأمير ويسمى ذلك فائدة الخبر ، أو لافادته أن المتكلم عالم بالحكم نحو مايقال للعالم أنت عالم وللمنصف أنت منصف ويسمى لازم الفائدة ويلقى للمخاطب لأغراض أخرى : منها تحويل الهمة إلى ما يلزم تحصيله نحو * فليس سواء عالم وجهول * ومنها الاسترحام نحو إنى فقير إلى عفو ربى، ومنها إظهار الضعف نحو - إنى وهن العظم منى -

والخبر ينقسم إلى قسمين : حقيقة عقلية ، ومجاز عقلى .

س ماهى الحقيقة العقلية .

ج هى إسناد الفعل أو مافى معناه إلى ماهو له نحو بنى البناء البيت وأصلح النجار الباب وقام زيد وأنبت الله البقل .

س ماهو المجاز العقلى .

ج هو إسناد الفعل أو مافى معناه إلى غير ماهو له لعلاقة ، وله علاقات شتى

فيلائم الفاعل لوقوعه منه نحو سيل مفعم أى مملوء ، فاسناد مفعم وهو مبنى للمفعول إلى ضمير السيل وهو فاعل مجاز عقلى ملابسته الفاعلية ويلابس المفعول لوقوعه عليه نحو - عيشة راضية - فاسناد راضية وهو مبنى للفاعل إلى ضمير العيشة وهى مفعول مجاز عقلى ملابسته المفعولية و يلابس الزمان والمكان لوقوعه فيهما نحو صام نهاره وسال الميزاب ، ويلابس السبب نحو : بنى الأمير المدينة ، ومحل ذكره البيان وإنما ذكر هنا استطرادا لأجل التقسيم .

س لماذا يؤتى بالخبر جملة اسمية .

ج يؤتى به جملة اسمية لافادة الثبوت ولافادة الاستمرار بحسب القرائن كمقام المدح والذم فالأول نحو محمود فاهم أى ثبت له الفهم ولو انقطع بعد ، والثانى نحو العلم ممدوح والجهل مذموم أى المدح والذم ثابتان لهما على الدوام .

س لماذا يؤتى بالخبر جملة فعلية .

ج يؤتى به جملة فعلية لافادة التجدد فى زمن مخصوص مع الاختصار نحو قدم الأمير أى ثبت له القدوم فى زمن ماض ، وقد تفيد الاستمرار التجددى فى المضارع بالقرائن نحو أحمد الله على نعمه التى لاتحصى فان الحمد مستمر مادامت النعم وهى لانهاية لها .

أحوال المسند إليه

س ماهو المسند إليه وما أحواله .

ج المسند إليه هو المبتدا أو الفاعل أونائبه ، وأحواله هى : الذكر والحذف

والتقديم والتأخير والتنكير والتعريف وغيرها .

س ماهو الذكر .

ج هو الاتيان بالمسند إليه أو المسند فى الجملة فيذكر المسند إليه لكون ذكره الأصل ولا مقتضى للعدول عنه نحو العلم خير من المال . وإما لزيادة الايضاح نحو - أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون - وإما لافادة الهيبة نحو : حضر سيف الدولة فى جواب هل حضر الأمير وإما للتبرك نحو : مرشدى إبراهيم فى جواب من مرشدك ، وإما لضعف الاعتماد على القرينة كقولك أستاذى يوسف فى جواب من أستاذك إذا طال الفصل بين السؤال والجواب ، وإما للرد على المخاطب نحو زيد عالم ردا على من قال : زيد جاهل ، وإما للتلذذ نحو : الله ربى الله حسبى

س ماهو الحذف

ج هو إسقاط المسند إليه من الجملة ، فيحذف المسند إليه لدلالة القرينة عليه نحو - فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم - أى أنا ، ولضيق المقام عن ذكره محافظة على وزن أو قافية نحو :

على أننى راض بأن أحمل الهوى   وأخلص منه لا على ولا ليا

أى لا على شىء ولا لى شىء ونحو :

قال لى كيف أنت قلت عليل   سهر دائم وحزن طويل

وللحذر من فوات فرصة كقول منبه الصياد غزال : أى هذا غزال ، ولكون المسند لا يليق إلا به حقيقة ، أو ادعاء نحو - عالم الغيب والشهادة - أى الله ، ونحو وهاب الألوف أى فلان ولاتباع الاستعمال نحو : رمية من غير رام : أى هذه ، ولاخفاء الأمر عن غير المخاطب نحو وعدت بالزيارة أى هند ، ولتأتى الانكار لدى الحاجة نحو لئيم خسيس بعد ذكر شخص ، ولا تلتمس دواعى الذكر أو الحذف إلا إذا كان الاستعمال

يبيح كليهما ، أما إذا تعين الذكر أو الحذف فلا .

س ماهو التقديم

ج هو الاتيان بالمسند إليه أو المسند فى صدر الجملة ، أما تقديم المسند اليه فلكون ذكره أهم لكونه المحكوم عليه أو ليتمكن الخبر فى ذهن السامع إذا كان فى المبتدا تشويقا إليه نحو - إن أكرمكم عندالله أتقاكم - ونحو :

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

ولتعجيل المسرة نحو سعد فىدارك والحبيب أقبل ، أو المساءة نحوالعدو حضر والسفاح فى دار صديقك ، وللتعظيم نحو العالم عندى ، ولافادة الحصر إما فىالنفى نحو ما أنا فعلت هذا ، وإما فىالايجاب نحو أنا سعيت فى حاجتك ، وللتعميم نحوكل معلم يحبالخير لتلامذته ، ولتقويةالاسناد إذا كان الخبر فعلا نحو حسن حفظ ، وللتخصيص نحو رجل جاء ردا على من زعم أن الجائى امرأة أو رجلان .

س ماهو التأخير

ج هوتأخير المسندإليه عنالمسند ، ويؤخر إن اقتضى المقام تقديم المسند ، ولا تلتمس دواع للتقديم والتأخير إلا إذا كان الاستعمال يبيح ذلك

س ماهو التنكير .

ج هو الاتيان بالمسند إليه أو المسند نكرة فتنكير المسند إليه إما للتعظيم وإما للتحقير وقد اجتمعا فى قول الشاعر :

له حاجب عن كل أمر يشينه

وليس له عن طالب العرف حاجب

أى له مانععظيم عن كل شين وليس له مانعحقير عن طالب الاحسان ، وإما للتقليل نحو - ورضوان من الله أكبر - أى قليل من الرضوان

أكبر من كل شيء ، وإما للتكثير نحو - فقد كذبت رسل - وإما لعدم علم المتكلم بجهة من جهات التعريف حقيقة أو ادعاء نحو : جاء رجل إذا لم يعرف له علماً ولا غيره حقيقة أو ادعاء ، وإما للافراد نحو : ويل أهون من ويلين ، وإما للنوعية نحو : لكل داء دواء إلا الموت .

س ماهو التعريف .

ج هو الاتيان بالشيء معرفا بطريق من الطرق للاشارة إلى معين من حيث هو معين ، بخلاف النكرة فانها تدل على المعين من حيث ذاته ، فالمعرفة تفهم شيئين مدلولا معيناً وكونه معلوما للسامع ، والنكرة تفهم ذات المدلول المعين فقط هذا هو الفرق بين المعرفة والنكرة . والتعريف إما بالاضمار وإما بالعلمية وإما بالاشارة وإما بالموصولية وإما بأل وإما بالاضافة .

س لم يعرف المسند اليه بالاضمار .

ج يعرف بالاضمار لكون المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة مع الاختصار

س لماذا يعرف بالعلمية .

ج يعرف بالعلمية لاحضار معناه فى ذهن السامع باسمه الخاص نحو أحمد مبارك الناصية ، وللتبرك نحو الله أكرمنى فى جواب هل أكرمك الله ، وللتلذذ نحو قول الشاعر :

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر

وللمدح نحو حضر زين العابدين ، وللذم نحو جاء كرز ، وللتفاؤل نحو جاء سرور ، وللتشاؤم نحو ذهب حرب .

س لماذا يعرف الشيء بالاشارة .

ج يعرف بالاشارة لكونها طريقا إلى إحضار المشار اليه فى ذهن السامع بأن

يكون حاضراً محسوساً ولا يعرف المتكلم والسامع اسمه الخاص ولامعيناً آخر نحو هذا عالم أوجاهل ، أو لكمال التميز نحو هذا أكرمنى فأكرمه ، أوللتعريض بغباوة السامع حتى كأنه لا يفهم غير المحسوس نحو :

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع

أولبيان حاله قربا أوبعداً أوتوسطا حقيقة نحوهذا وذلك أوذاك ، أورتبة نحو - ذلك الكتاب لاريب فيه - أولكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع نحو :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

س لماذا يعرف الشيء بالموصولية .

ج يعرف بالموصولية لعدم العلم بما يخصه غير الصلة نحو الذى كان معنا بالأمس فعل كذا ، ونحو - فاذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه - وللتعظيم نحو - فغشيهم من اليم ماغشيهم - ولاستهجان التصريح باسمه نحو الذى ربانى أبى والذى علمنى له الفضل على ، ولتنبيه المخاطب على خطأ وقع منه نحو :

ان الذين ترونهم إخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا

أى من تظنون أخوتهم يحبون دماركم فأنتم مخطئون فى هذا الظن ولا يفهم هذا لوقيل إن قوم كذا الخ ، وللتقرير نحو - وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه - لم يقل زليخا لتقرير نزاهة يوسف عليه السلام ، ولاخفاء الأمر عن غير المخاطب نحو أخذت ما أعطانيه الأمير .

س لماذا يعرف الشيء بأل .

ج يعرف بأل للاشارة إلى الحقيقة نحو الانسان حيوان ناطق وتسمى لام

الجنس لأن الاشارة فيه إلى نفس الجنس بقطع النظر عن الأفراد ، أوللاشارة إلى فردمعهود خارجابين المتخاطبين لتقدم ذكره صريحا نحو ـ كما أرسلنا إلى فرعون رسولا . فعصى فرعون الرسول ـ ونحو جاءنى رجل فأكرمت الرجل ، أوتلويحا نحو ـ وليس الذكر كالأنثى ـ فانه إشارة إلى مافى قولها ـ رب إنى نذرت لك مافى بطنى محررا ـ فانهم كانوا لايحررون إلا الذكور ، أو لحضوره بذاته نحو اليوم مبارك ويسمى عهداحضوريا ، أوللاشارة إلى فرد معهود ذهنا نحو: جاء الرسول ، وجاء الاستاذ ويسمى كل من العهد الخارجى والذهنى تعريف العهد لكون الاشارة فيه إلى المعهود خارجا أوذهنا ، وإما للاشارة إلى الحقيقة فى ضمن فرد مبهم نحو : ادخل السوق واشتر اللحم ، وهذا هو العهد الذهنى عند البيانيين أو للاشارة إلى كل الأفراد مطلقا لقرينة حالية نحو ـ عالم الغيب والشهادة ـ أومقالية نحو ـ إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا ـ أى كل إنسان بدليل الاستثناء ويسمى استغراقا حقيقيا أو إلى كل الأفراد مقيدا نحو جمع الأمير الصاغة أى صاغة بلده ويسمى استغراقا عرفيا .

س لماذا يعرف الشىء بالاضافة .

ج يعرف بالاضافة لتعينها حيث لاعلم بغيرها من المعرفات نحو جاء رسولك وأقبل غلام الناظر ، ولتعذر التفصيل نحو أجمع أهل الحق على كذا أو إملاله نحو .

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث وأكثر

فان تعداد قبائله السبع يوقع السامع فى ملل وسآمة ، ولتضمنها تعظيم المضاف نحو جاء غلام الملك أو المضاف اليه نحو خادمى حضر أوغيرهما نحو كاتب السلطان عندى ، أو لتضمنها تحقير المضاف نحو جاء ابن الحلاق ،

أو المضاف اليه نحو اللص رفيق زيد أو غيرهما نحو سعيد يجالس ابن اللص ، وللاشارة إلى اعتبار لطيف نحو :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في القرائب

أضاف الكوكب إلى الخرقاء أى الحمقاء مع أنه ليس لها لأنها لاتعد الملابس إلا أوان طلوعه سحرا أى فى الشتاء .

أحوال المسند

س ماهو المسند وما أحواله .

ج هو الخبر أو الفعل أو اسم الفعل أو الوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر ، وأحواله : الذكر والحذف والتعريف والتنكير ونحوها .

س لم يذكر المسند .

ج لأن ذكره هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه ، ولضعف التعويل على القرينة نحو حالى مستقيم ورزقى ميسور إذ لو حذف ميسور لايدل عليه المذكور ولضعف تنبه السامع نحو : أصلها ثابت وفرعها ثابت إذ لو حذف ثابت ربما لايتنبه له السامع ، ولكى يتعين كونه فعلا فيفيد التجدد مقيدا بأحد الأزمنة على أخصر طريق أو اسما فيفيد الثبوت مطلقا نحو - يخادعون الله وهو خادعهم - فان يخادعون يفيد التجدد مرة بعد أخرى مقيدا بالزمان من غير افتقار إلى قرينة تدل عليه كذكر الآن أو الغد وقوله خادعهم يفيد الثبوت مطلقا من غير نظر إلى زمان يتعلق به وللرد على المخاطب نحو - يحييها الذى أنشأها أول مرة - بعد - من يحي العظام وهى رميم -

س لم يحذف المسند .

ج يحذف إذا دلت عليـــه قرينة نحو ـ قل الذى فطركم أول مرة ـ بعد ـ من يعيدنا ـ ولضيق المقام عن ذكره نحو :

نحن بمـا عندنا وأنت بمـا عندك راض والرأى مختلف

أى نحن بمـا عندنا راضون فحذف لضيق المقام ، وإما اتباعاً للاستعمال نحو ـ لولا أنتم لـكنا مؤمنين ـ أى لولا أنتم موجودون .

س لم يعرف المسند .

ج يعرف لافادة السامع حكما على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله نحو هذا الخطيب وذاك نقيب الأشراف ، ولافادة قصره على المسند إليه حقيقة أو ادعاء نحو أنت الأمير إذا لم يوجد غيره حقيقة أو ادعاء

س لم ينـكر المسند .

ج لقصد انتفاء العهد أو الحصر نحو أنت أمير ، ولاتباع المسند إليه فى التنـكير نحو رجل من الـكرام حاضر ، وللتفخيم نحو ـ هدى للمتقين ـ وللتحقير نحو مازيد شيئاً . وأما تخصيصه بالوصف نحو هذا عالم بليغ أو بالاضافة نحو هذا طالب علم فلتكون الفائدة أتم .

س لمـاذا يؤخر المسند .

ج لأن تأخيره هو الأصل ولاقتضاء المقام تقديم المسند إليه كما تقدم .

س لمـاذا يقدم .

ج إما للتخصيص بالمسند إليه نحو ـ لله ملك السموات والأرض ـ وإما للتنبيه من أول الأمر على أنه خبر عنه لا صفة له نحو ـ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ـ وإما للتشويق إلى ذكر المسند إليه نحو ـ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ـ وإما للتفاؤل

كما تقول للمريض فى عافية أنت ، وللمتعلم فى ثمرة أنت ، وللممتحن فى نجاح أنت إن شاء الله فى الجميع .

س إلى كم ينقسم المسند من حيث الافراد وعدمه .

ج إلى قسمين : مفرد وجملة ، والمفرد قسمان فعل كسافر إبراهيم ، واسم كابراهيم مسافر ، ويكون جملة فى ثلاثة مواضع : أحدها أن يكون سببيا نحو خالد أبوه عالم أو علم أبوه أو أبوه علم . ثانيها أن يقصد تخصيص الحكم بالمسند إليـــه نحو أنا سعيت فى حاجتك أى الساعى فيها أنا لاغيرى . ثالثها أن يقصد تأكيد الحكم نحو عثمان سافر لتكرر الاسناد فيه مرتين .

س لم يؤتى بالمسند ظرفا .

ج يؤتى به ظرفا للاختصار نحو خليل عندك أى استقر أو فى بيته ، انتقل ضمير استقر إلى الظرف فاستقر فيه وحذف المتعلق فلذلك سمى مستقرا ، واذا اقتصر فى الجملة على ذكر المسند اليه والمسند فالحكم مطلق ، واذا زيد عليهما شيء فهو مقيد ، والاطلاق يكون حيث لا يتعلق الغرض لتقييد الحكم بوجه من الوجوه ، والتقييد يكون حيث يتعلق الغرض بتقييده بوجه مخصوص ، وهو يكون بالتوابع الأربعة والمفاعيل الخمسة ونحوها وبالنواسخ وبالشرط وبالنفى وبالفصل .

س لمـاذا يقيد بالتوابع الأربعة .

ج يقيد بالنعت للكشف عن أمره نحو الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ ، وللتخصيص نحو ـ وقال رجل مؤمن ـ ولتوضيحه إن كان مشـــتركا نحو قال ابراهيم العالم ، وللمدح نحو على زين العابدين ، وللذم نحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وقد يكون لمجرد التوكيد

نحو أمس الدابر لا يعود ، وبالبيان لايضاحه باسمه المختص به نحو قدم صاحبك عثمان . وأما توكيده فللتقرير نحو : جاء محمود محمود ، أو دفع توهم المجاز نحو قطع اللص الأمير الأمير ، أو توهم عدم الشمول نحو جاء القوم كلهم . وأما الابدال منه فلزيادة التقرير نحو جاء أخوك ابراهيم فى بدل الكل ، وسقط البيت نصفه فى بدل البعض ، وراعنى الفارس رمحه فى بدل الاشتمال ، ووجهك بدر شمس فى بدل الغلط .

وأما العطف فلتفصيل المسند اليه مع الاختصار نحو جاء خليل وإسماعيل ، أو لتفصيل المسند كذلك نحو جاء خليل ثم إسماعيل فان فى الأول تفصيلا للمسند اليه بكونه متعددا ، وفى الثانى تفصيلا للمسند بكونه واقعا على الترتيب ، أو لرد السامع إلى الصواب نحو أتى إبراهيم لا خليل ، أو الشك أو التشكيك نحو : فهم منصور أو أخوه .

س لماذا يقيد بالمفاعيل الخمسة ونحوها .

ج يقيد بالمفاعيل الخمسة لبيان نوع الفعل أوما وقع عليه أوفيه أو لأجله أو بمقارنته ، ويقيد بالحال لبيان هيئة صاحبها وتقييد عاملها ، وبالتمييز لبيان ماأبهم من ذات أو نسبة فتكون القيود هى محط الفائدة ، والكلام بدونها كاذبا أو غير مقصود بالذات نحو ـ وماخلقنا السموات والأرض ومابينهما لاعبين ـ وزينت المدينة إكراما للقادمين .

س لماذا يقيد بالنواسخ

ج التقييد بها يكون للأغراض التى تؤدى بها الألفاظ النواسخ كالاستمرار ، أو لحكاية الحال الماضية فى كان والتوقيت بزمن معين فى ظل وبات وأصبح وأمسى وأضحى أو بحالة معينة فى مادام ، والمقاربة فى كاد وكرب وأوشك ، والتأكيد فى إن وأن ، والتشبيه فى كأن ، والاستدراك فى لكن ،

والرجاء فى لعـــل ، والتمنى فى ليت ، واليقين فى وجد وألفى ودرى وتعلم وهكذا .

س لمـاذا يقيد بالشرط .

ج يقيد بالشرط لافادة المعانى المذكورة فى النحو كالزمان فى متى وأيان والمكان فى أين وأنى وحيثما والحال فى كيفما إلى غير ذلك مما هو مذكور فى النحو ، وإنما يفرق هنا بين إن وإذا ولو لاختصاصها بمزايا تعد من وجوه البلاغة ، فان وإذا للشرط فى المستقبل ، ولو للشرط فى الماضى . والأصل فى اللفظ أن يتبع المعنى فيكون فعلا مضارعا مع إن وإذا وماضيا مع لو نحو ـ وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ـ ونحو : ✻ واذا ترد إلى قليل تقنع ✻ ونحو ـ ولو شاء لهدا كم أجمعين ـ .

وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر كما سيذكر فى إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، والفرق بين إن وإذا أن الأصل عدم الجزم بوقوع الشرط مع إن ، والجزم بوقوعه مع إذا ولهذا غلب استعمال الماضى مع إذا فكأن الشرط واقع بالفعل نحو ـ فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ـ فان مجىء الحسنة منه تعالى مقطوع به وإصابة السيئة نادرة ، ولهذا عرف الأولى بلام الجنس ونكر الثانية بالتنكير الدال على النوعية المراد بها الجدب ، وقد تستعمل إن فى مقام الجزم إما تجاهلا كقول المعتذر : إن كنت فعلت هذا فعن خطأ ، وإما لعدم قطع المخاطب بالوقوع كقولك للجاهل : إن ندمت فلم نفسك ، وإما لتنزيل العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه كقولك للمتكبر : إن كنت من تراب فلا تفتخر . ولما كانت إن وإذا لترتيب حصول على آخر فى المستقبل كانت كل جملة لهما استقبالية إما فى اللفظ والمعنى نحو : إن تحضر عندى أكرمك ، أو فى المعنى فقط نحو : إن

حضرت عندى أكرمتك ، وهذا النكتة وهى ابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لغرض من الأغراض كالتفاؤل نحو : إن عشت فعلت الخير ، بخلاف لو فانها للشرط فى الماضى مع القطع بانتفاء الوقوع فيلزم المضى فى جملتيها نحو لو جئتنى لأكرمتك أى انتفى الاكرام لانتفاء المجىء ، وقد تستعمل مع المضارع لقصـــد الاستمرار فيما مضى نحو ـ لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم ـ ولتنزيله منزلة الماضى لتحققه نحو ـ ولو ترى إذ وقفوا على النار ـ ولو ترى إذ فاز الصالحون .

س لماذا يقيد بالنفى .

ج يقيد بالنفى لسلب النسبة على وجه مخصوص مما تفيده أحرف النفى ، وهى سبعة : ما. ولات . وإن . ولا . وان . ولم . ولما ، فما وإن ولات لنفى الحال كليس ، ولا وان لنفى الاستقبال إلا أنه بلن آكد ، ولم ولما لنفى المضى إلا أنه بلما ينسحب على زمن التكلم ويختص بالمتوقع ، وعلى هذا فلا يقال لما يقم زيد ثم قام ولا لما يجتمع النقيضان كما يقال لم يقم زيد ثم قام ولم يجتمعا ، فلما فى النفى تقابل قد فى الاثبات وحينئذ يكون منفيها قريبا من الحال ، فلا يصح لما يحضر زيد فى العام الماضى .

س لماذا يقيد بالفصل .

ج يقيد به للتخصيص نحو ـ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ـ ولتأكيد التخصيص إذا كان فى التركيب مخصص آخر نحو ـ إن الله هو التواب الرحيم ـ ولتمييز الخبر عن الصفة نحو : الكلام هو اللفظ المركب المفيد .

أحوال متعلقات الفعل

الفعل يلابس المفعول لبيان نوعه أو وقوعه عليه أو فيه أو لأجله، أو بمقارنته، فيذكر لافادة ذلك ويحذف لأغراض .

س ماهى الأغراض الداعية لحذفه .

ج حذفه إماتوطئة للايضاح بعدالابهام نحو - فمن شاء فليؤمن - أى فمن شاء الايمان، وإما اعتمادا على تقدم ذكره نحو - يمحو الله مايشاء ويثبت - أى مايشاء، وإما للاختصار نحو - يغفر لمن يشاء - أى يغفر الذنوب، وإما للتعميم مع الاختصار نحو - إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به - أى ولا أشرك به أحدا، وإما محافظة على فاصلة نحو - سيذكر من يخشى - أى يخشى الله، وإما لاستهجان ذكره نحو «مارأيت منه ولا رأى منى» أى العورة، وإما لتنزيل المتعدى منزلة اللازم، نحو - هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون - وأما تأخيره فلأنه الأصل. وأما تقديمه فلافادة التخصيص نحو - إياك نعبد وإياك نستعين - ولرعاية الفاصلة نحو - ثم الجحيم صلوه - .

س هل يسوغ تقديم العامل على المعمول وتقديم بعض المعمولات على بعض .

ج الأصل فى العامل أن يقدم على المعمول، وفى المعمول أن يقدم عمدته على فضلته فيحفظ هذا الأصل بين الفعل والفاعل، أما بين الفعل والمفعول ونحوه كالظرف والجار والمجرور فيختلف الترتيب، إما لأمر معنوى نحو - وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى - فلو أخر المجرور توهم أنه من صلة الفاعل وهو خلاف الواقع لأنه صلة لفعله، وإما لأمر لفظى نحو - ولقد جاءهم من ربهم الهدى - فلو قدم الفاعل اختلفت

الفواصل لأنها مبنية على الألف ، وإما للأهمية نحو قتل الخارجى فلان ، وقد يتقدم بعض الفضلات على بعض إما لأصالة له فى التقدم لفظا نحو حسبت الهلال لائحا ، فان الهلال وإن كان مفعولا فى الحال لكنه مبتدأ فى الأصل أو معنى نحو أعطى الأمير الوزير خلعة فان الوزير وإن كان مفعولا بالنسبة إلى الأمير لكنه فاعل فى المعنى بالنسبة إلى الخلعة لأنه آخذ والخلعة مأخوذة ، وإما لاخلال فى تأخيره نحو مررت راكبا بابراهيم فلو أخرت الحال توهم أنها من المجرور وهو خلاف الواقع لأنها من الفاعل .

القصر

س ماهو القصر .

ج هو تخصيص شىء بشىء بطريق من الطرق نحو مانجح إلا المتأدب فهو يفيد تخصيص النجاح به ، ويتعلق به ثلاثة مباحث : الأول فى تقسيمه، والثانى فى طرقه ، والثالث فى بيان وقوعه بين الفعل والفاعل وبين معمولات الفعل .

س ماتقسيمه

ج ينقسم باعتبار حال المقصور إلى قسمين قصر صفة على موصوف وقصر موصوف على صفة ، فالأول تخصيص الصفة بموصوف معين بحيث لاتتجاوزه إلى موصوف آخر وإن تجاوزها هو نحو لاعالم إلا بكر ولا غنى إلا خالد . والثانى تخصيص الموصوف بصفة معينة بحيث لايتجاوزها إلى صفة أخرى وإن تجاوزته هى نحو ما بكر إلا عالم وما خالد إلا غنى، وينقسم باعتبار غرض المتكلم إلى قسمين أيضا : حقيقى

وإضافى ، فالأول ماكان الاختصاص فيه بالنسبة لما عدا المقصور عليه بحسب الواقع نحو لاعالم إلا بكر إذا لم يوجد فى البلد غيره من العلماء وإنما الله كامل إذ لاصفة لله فى الواقع غير الكمال وهذا المثال وان جاز فيه قصر الموصوف على الصفة من هذا النوع لكنه لايجوز فى غيره إذ يستحيل أن يكون للشخص صفة واحدة . والثانى ماكان الاختصاص فيه بالنسبة لشىء آخر معين نحو ماشاعر إلا بكر إذا كان المراد نفى الشعر عن رجل معين مثل خالد ، وما إبراهيم إلا خليل أى لا يتجاوز الخلة إلى التبرى من الموت فلا ينافى أنه متصف بالصحة والانسانية واللون وغير ذلك . والحقيقى قسمان : حقيقى حقيقة ، وحقيقى ادعاء ، فالأول ماتقدم ، والثانى هو تخصيص شىء بشىء على تقدير أن ماعدا المقصور عليه ليس موجوداً ، ومثال قصر الصفة على الموصوف منه لاعالم إلا خالد ، ومثال قصر الموصوف على الصفة منه ماخالد إلا عالم ، وفائدته قصد المبالغة والفرق بينهما أن الحقيقى حقيقة التخصيص فيه على وجه الحقيقة ، وأما الادعائى فالتخصيص فيه على وجه التقدير . وينقسم باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام : قلب ، وإفراد ، وتعيين ، وذلك لأن المخاطب ان كان منكرا للحكم فقلبت عليه اعتقاده فيسمى قصر قلب ، وإن كان معتقدا للشركة فافراد ، وإن كان مترددا فتعيين ، فمثال قصر الموصوف على الصفة منه قلبا مازيد إلا عالم تقول ذلك لمن اعتقد اتصافه بغير العلم كالزراعة مثلا ، ومثال قصر الصفة على الموصوف منه لاعالم إلا زيد لمن اعتقد أن العالم خالد مثلا ، ومثال قصر الموصوف على الصفة منه إفراداً مازيد إلا عالم لمن اعتقد اتصافه بالعلم والزراعة مثلا ، ومثال قصر الصفة على الموصوف منه لاعالم إلا زيد لمن اعتقد اشتراك خالد معه فى هذه الصفة ، ومثال قصر الموصوف على الصفة منه تعيينا مازيد إلا عالم لمن تردد

فى وصفه بالعلم وغيره ، ومثال قصر الصفة على الموصوف منه لاعالم إلازيد لمن تردد بينه وبين خالد .

س ماطرقه ؟

ج طرقه ستة : النفى والاستثناء نحو مازيد إلاعالم ، وإنما نحو - إنما الله إله واحد - والعطف بلا أوبل أولكن نحو أنا كاتب لاحاسب وما أنا كاتب بل حاسب أولكن حاسب ، وتقديم ماحقه التأخير نحو - إياك نعبد - وتوسط ضمير الفصل نحو - ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده - وتعريف المسند بأل نحو زيد الشجاع ، وخير الزاد التقوى ، والقصر فى الثلاثة الأخيرة لايفيده الوضع بل يفهم من سياق الكلام ، والايجاب والسلب يفهمان منهما فى آن واحد كانما ، ويفهم أحدهما قبل الآخر من العطف ومن النفى والاستثناء .

س مابيان وقوعه بين الفعل والفاعل وبين باقى المعمولات ؟

ج أما بيان وقوعه بين الفعل والفاعل فنحو مااجتهد إلاإبراهيم ، وأمابين المعمولات فنحو ماتعلم إسماعيل إلا المعاني لاتشرب الماء إلامن مجاريه ماعدا المفعول معه ، والمراد بقصر الفاعل أو المفعول أونحوهما قصر الفعل المسند للفاعل أو الواقع على المفعول وهكذا فيئول إلى قصر الصفة على الموصوف . ويؤخر المقصور عليه وجوبا مع إنما ، وغالبا مع إلا ، ومن غير الغالب قول الشاعر :

فيارب هل إلابك النصر يرتجى عليهم وهل إلا عليك المعول

الانشاء

س ماهو الانشاء ؟

ج هو مالا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، وهوقسمان طلبي وغيره ، فغير

الطلبي كصيغ المدح والذم والعقود والقسم والتعجب والرجاء والترقب والتكثير والتقليل .

أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما نحو حبذا ولا حبذا ، والأفعال المحولة إلى فعل نحو طاب زيد نفساً وخبث بكر أصلا

وأما العقود فتكون بالماضي كثيراً نحو بعت واشتريت وبغيره قليلا نحو أنا بائع وهو حر لوجه الله تعالى .

وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها نحو لعمرك ما فعلت كذا

وأما التعجب فيكون بصيغتي ما أفعله وأفعل به وبغيرهما نحو لله دره عالماً ـ وكيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ـ وبتحويل الأفعال الثلاثة إلى فعل نحو كتب زيد وفهم عمرو أي ما أكتبه وما أفهمه ،

وأما الرجاء فيكون بعسى وحرى واخلولق نحو ـ عسى الله أن يأتي بالفتح ـ

وأما الترقب فيكون بلعل نحو لعلي أبرأ من سقمي ولعل العدو هالك ويسمى الترقب في نحو المثال الأول طمعاً وفي نحو المثال الثاني إشفاقاً وقد تخرج لعل إلى التمني نحو « لعلي إلى من قد هويت أطير » .

وأما التكثير فيكون بكم الخبرية نحو : كم رجل عندي .

وأما التقليل ، فيكون برب نحو : رب أمنية جلبت منية ، وقد تستعمل للتكثير نحو : رب ساع لقاعد .

وأما الطلبي فيكون بخمسة أشـياء : الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء ، أما الأمر فهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء ، وصيغه أربع افعل ولتفعل وفعلا وفعال ونحوه نحو اعلم وليسافر أخوك وندلا للمال ونزال ودراك بمعنى انزل وادرك وعليك حراسة ، وقد تخرج صيغه عن أصل معناها إلى معان أخر تفهم من السياق كالدعاء نحو ـ رب أوزعني أن أشكر نعمتك ـ والالتماس كقولك : ناولني الكتاب

والدوام نحو ـ اهدنا الصراط المستقيم ـ والتمنى نحو ٭ ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ٭ والارشاد نحو - إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ـ والتهديد نحو ـ اعملوا ماشئتم ـ والتعجيز نحو ـ قل كونوا حجارة أوحديداً ـ والاباحة نحو ـ كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ـ والتخيير نحو خذ ما أردت من هذه الجياد .

وأما النهى فهو طلب الانكفاف عن الفعل على وجه الاستعلاء وصيغته لا تفعل نحو : لا تكسل عن العلوم وقد تخرج عن أصل معناها إلى معان أخر تفهم بالقرائن كالدعاء نحو ـ لا تشمت بى الأعداء ـ والالتماس نحو قولك لمن يساويك لا تبرح من هنا والدوام نحو ـ لاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ـ والتمنى نحو ٭ لا تزر يا صباح فالحب زارا ٭ والارشاد نحو ـ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ـ والتهديد نحو قولك لخادمك لا تطع أمرى ، والتيئيس نحو ـ لا تعتذروا اليوم ـ .

وأما الاستفهام فهو طلب العلم بشىء بأداة من أدواته المخصوصة، وأدواته احدى عشرة : الهمزة وهل ومن وما ومتى وأيان وأين وأنى وكيف وكم وأى ، وكلها يطلب بها التصور إلا هل فيطلب بها التصديق ، وإلا الهمزة فتصلح للأمرين ، فالهمزة للاستفهام نحو أطلع النهار وهل كذلك وهى مركبة إن طلب بها العلم بوجود شىء لشىء نحو هل طلع النهار وبسيطة إن طلب بها العلم بوجود شىء فى نفسه نحو هل العنقاء موجودة .

وبين الهمزة وهل فرق من وجهين الأول جواز ذكر المعادل فى التصور وامتناعه فى التصديق فتقول : أراكباً جئت أم ماشياً ، ولا تقول : هل طلع النهار أم لم يطلع لامكان الجـــواب بالسلب أو بالايجاب . والثانى أن همزة التصور يليها المســئول عنه مسنداً كان أو مسنداً إليه ، وهمزة التصديق وهل لا يشترط فيها ذلك لأن

السؤال بهما عن النسبة ، ولا تدخل هل على النفى فلا يقال هل لم يفهم ، ولا على المضارع الحالى فلا يقال هل تحتقر زيداً وهو شجاع ، ولا على أن فلا يقال هل أنك يوسف ، ولا على الشرط فلا يقال هل إن قمتم ، ولا على اسم بعده فعل فلا يقال هل بشراً منا واحداً نتبعه ، ولا على حرف عطف فلا يقال هل فيهلك بخلاف الهمزة فى الجميع . وما تكون لشرح الاسم نحو ما العسجد ، وللحقيقة نحو ما الانسان . ومتى للزمان مطلقاً نحو متى حضرت . وأيان للزمان المستقبل نحو - أيان يوم القيامة - وأين للمكان نحو أين تذهب . وأنى تكون بمعنى كيف نحو - أنى يحى هذه الله بعد موتها - ومن أين نحو - يامريم أنى لك هذا - ومتى نحو - فأتوا بيوتكم أنى شئتم . وكيف للحال نحو كيف زيد . وكم للعدد نحو - كم لبثتم - وأى بحسب ماتضاف إليه ، وقد تخرج صيغ الاستفهام عن أصل معناها إلى معان أخر تفهم بالقرائن كالنفى نحو - هل جزاء الاحسان إلا الاحسان - والأمر نحو - فهل أنتم شاكرون - والنهى نحو - أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه - والانكار نحو - أفأصفاكم ربكم بالبنين - والتقرير نحو أأخذت دينار زيد ، والتهـــويل نحو - الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة - والاستئناس نحو - وماتلك بيمينك ياموسى - والاستبطاء نحو كم أدعوك فلم تجبنى و - متى نصر الله - والاستبعاد نحو - أني لهم الذكرى - وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه - والتحقير نحو - من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه - وأما التمنى : فهو طلب الشىء المحبوب الذى لايرجى حصوله لكونه مستحيلا أو شبيها بالمستحيل ، وله أربع أدوات : ليت ، وهل ، ولو ولعل نحو ٭ ألا ليت الشباب يعود يوما ٭ - فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ، لو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين - ٭ لعلى إلى من قد هويت أطير ٭ ولم يوضع للتمنى من هـذه الأدوات إلا الأولى ، وأما الثلاثة بعدها فلا يتمنى بها إلا إذا كان المطلوب مجزوما بانتفائه حتى لاتحمل

على معانيها الأصلية ، ونكتة التمنى بها إبراز المطلوب فى صورة الممكن الوقوع عناية به وتشوقا إليه . وأما النداء فهو طلب الاقبال بحرف ينوب مناب دعوتَ ، وله ثمانى أدوات: يا والهمزة وأى وآ وآى وأيا وهيا ووا ، فيا للقريب والبعيد ويختص نداء لفظ الجلالة بها ، والهمزة وأى للقريب وباقى الأدوات للبعيد ، وقد ينزل القريب منزلة البعيد وبالعكس ، فالأول للاشارة لشدة الاستحضار نحو ٭ أسكان العقيق كفى فراقا ٭ والثانى للاشارة إلى التعظيم تنزيلا للبعد الرتبى منزلة البعد الحسى نحو أيا مولاى للحاضر أو التحقير كأن المنادى غير حاضر فى المجلس لغفلة أوخسة نحو أيا فلان ، وقد تخرج صيغ النداء إلى معان أخر تفهم من السياق كالتحسر نحو ٭ فيا قبر معن كيف واريت جوده ٭
ويكثر فى نداء الاطلال والمطايا ، ونحوها والزجر نحو: أفؤادى متى المتاب ، والاغراء نحو قولك لمن أقبل يتظلم يامظلوم ، وللمتردد فى الضرب ياشجاع ، والاستغاثة نحو يا لله للمؤمنين ، والتعجب نحو ياللماء ، والندبة نحو ياحسناه .

الفصل والوصل

س ماهو الوصل والفصل ؟

ج الوصل عطف بعض الجمل على بعض . والفصل تركه والذى يتكلم عليه علماء المعانى إنما هو العطف بالواو لأن العطف بغيرها لا يقع فيه التباس ، ولكل منهما مواضع .

س ماهى مواضع الفصل

ج خمسة مواضع : أحـــدها إذا كان بين الجملتين كمال الاتصال ، ثانيها كمال الانقطاع ، ثالثها شبه كمال الاتصال ، رابعها شبه كمال الانقطاع ، خامسها التوسط بين الكمالين مع وجود مانع .

أما كمال الاتصال فهو اتحاد الجملتين مقصودا بأن تكون الثانية في منزلة التأكيد للأولى أو البيان أو البدل فالأول نحو ـ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ـ فلا ريب فيه بمنزلة التأكيد المعنوى ، وهدى للمتقين بمنزلة التأكيد اللفظى . والثانى نحو ـ فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم ـ والثالث نحو ـ أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين ـ وأما كمال الانقطاع فهو اختلاف الجملتين خبرية وانشائية أو أن لا يكون بينهما مناسبة فى المعنى أو السياق ، وذلك فى ثلاثة مواضع : الأول نحو مات زيد رحمه الله لاختلاف الجملتين ، والثانى كقولك زيد كاتب ، عمرو طويل لعدم المناسبة بينهما ، والثالث نحو الأمير عادل فى رعيته فأهل الوطن متقدمون ، عندى ولد أريد تعليمه كذا .

وأما شبه كمال الاتصال فهو كون الجملة الثانية واقعة فى جواب سؤال ناشئ من الأولى نحو :

قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

وأما شبه كمال الانقطاع فهو كون الجملة مسبوقة بجملتين يصح العطف على إحداهما وفي العطف على الثانيـــة فساد فى المعنى فيترك العطف لذلك نحو :

وتظن سلمى أننى أبغى بها بدلا أراها فى الضلال تهيم

فلو عطف أراها لتوهم أنها معطوفة على أبغى وهو فاسد . وأما التوسط

بين الكمالين مع قيام المانع فهو كون الثانية لا يقصد إعطاؤها حكم الأولى نحو — وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم — لا يصح عطف الله يستهزئ بهم لئلا يتوهم أنها من مقولهم مع أنها دعاء عليهم

س مامواضع الوصل ؟

ج للوصل موضعان : الأول أن تختلف الجملتان فى الخبرية والانشائية ولكن فى الفصل إيهام كما تقول مجيبا لشخص بالنفى لا وأيدك الله إذ تركه يوهم الدعاء عليه مع أن الغرض الدعاء له . والثانى أن تتفق الجملتان فى الخبرية أو الانشائية مع وجود المناسبة بينهما نحو — إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم — ونحو — كلوا واشربوا ولا تسرفوا — والعبرة فى الاتفاق والاختلاف بالمعنى فيدخل فى الخبريتين نحو — قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون — إذ المعنى وأشهدكم أنى برىء الخ وفى الانشائيتين نحو اذهب إلى فلان ، وتقول له كيت وكيت إذ المعنى وقل له ، والأحسن أن تتفق الجملتان فى الاسمية والفعلية أيضا والفعليتان فى نوع الفعل والاسميتان فى نوع المسند من حيث الافراد والجملية والظرفية ولا تحسن المخالفة إلا لنكتة نحو — إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله — ونحو — أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين — ويجب وصل الجملة الحالية بما قبلها اذا خلت من ضمير صاحبها نحو جاء زيد والشمس طالعة ويجب فصلها فى ثلاثة مواضع : الأول اذا كان فعلها ماضيا ووقع قبل أو التى للتسوية أو بعد إلا نحو لأشكرن خالدا أحسن أو أساء وفلان لم يتكلم إلا قال خيرا . الثانى اذا كان فعلها مضارعا مثبتا أو منفيا بما أو لا نحو — وجاءوا أباهم عشاء يبكون — ونحو : عهدتك ما تصبو أو نحو — مالى لا أرى الهدهد — . الثالث اذا كانت اسمية واقعة بعد حرف

عطف أو مؤكدة بمضمون ماقبلها نحو ـ فجاءهم بأسنا بياتا أوهم قائلون ـ ونحو : هو الحق لاشك فيه .

ولابد مع ذلك من جهة أخرى يتناسبان بها كالاتحاد فى المسندين أو فى المسند اليهما أو فى قيد المسندين أو فى قيد المسند اليهما وكالتماثل بين هذين أو هذين وكالتضايف كذلك .

س ماهو الاتحاد والتماثل والتضايف المسمى كل منها بالجامع ؟

ج الاتحاد أن يكون جزء الجملة عين نظيره فى الأخرى كزيد وزيد أو ضميره ، والتماثل أن يكونا فردى حقيقة واحدة وبينهما جهة اختصاص كزيد وبكر اذا كانا صديقين . والتضايف أن لاتتعقل إحداهما إلا بالنسبة للأخرى كالأبوة والبنوة فمثال الجملتين المشتملتين على الجامع الكافى في الوصل قولك صلى إبراهيم وصلى خليل لما بين المسندين من الاتحاد وبين المسند اليهما من التماثل وقولك صام وصلى أبوك لما بين المسندين من التقارن الخيالى وبين المسند اليهما من الاتحاد وقولك ابراهيم الكاتب شاعر ، وسعيد الكاتب أديب لما بين المسند اليهما من التماثل وبين قيديهما من الاتحاد وبين المسندين من التقارن الخيالى وقولك اسمعيل شاعر ماهر وإسحق كاتب ماهر لما بين المسند اليهما من التماثل وبين المسندين من التقارن الخيالى وبين قيديهما من الاتحاد وقولك يعقوب أبو يوسف ويوسف ابنه لما بينهما من التضايف وقولك إسحق بن ابراهيم ذبيح وإبراهيم أبو إسحق خليل وقولك سعد بن سعيد تاجر والحارث بن همام زارع لما بين المسندين من التقارن وبين ماقبلهما من التضايف وقولك هذا المال القليل لك وهذا المال الكثير لى لما بين المالين من الاتحاد وبين قيديهما من التضايف وبين المسندين من التماثل وقولك سواد هذا

الثوب أشد من لون الغراب وبياض ذلك الثوب أشد من لون القطن لما بين المسند اليهما من التضاد وبين قيديهما وبين المسندين من الاتحاد وبين متعلقيهما من شبه التضاد وقولك القدوم محدود والمنشار مفلول لما بين القدوم والمنشار من التقارن وبين محدود ومفلول من التضاد ، وقولك القلم مبرى والمحبرة محبرة لما بينهما من التقارن .

الايجاز والاطناب والمساواة

كل مايجول فى الصدر من المعانى يمكن أن يعبر عنه بثلاث طرق المساواة والايجاز والاطناب .

س ماهى المساواة .

ج هى تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له بأن تكون على الحد الذى جرى به عرف أوساط الناس فى محاوراتهم . والأوساط هم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلاغة ولم ينحطوا إلى درجة الفهاهة نحو - وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره - ونحو - إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم - .

س ماهو الايجاز .

ج هو تأدية المعنى بأقل من متعارف الأوساط مع وفائها بالغرض نحو :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فاذا لم تف بالغرض سميت إخلالا نحو قول الشاعر :

والعيش خير فى ظلا ل النوك ممن عاش كدا

مراده أن العيش الرغد فى حال الحمق خير من العيش الشاق فى حال العقل .

س كم أقسام الايجاز .

ج الايجاز قسمان : إما بحذف شىء من العبارة ، وإما بتضمن العبارة القصيرة معانى كثيرة ويسمى الأول إيجاز حذف واختصار ويسمى الثانى إيجاز قصر وهو مطلب البلغاء والمحذوف فى النوع الأول إما حرف نحو: ولم أك بغيا ، وإما كلمة نحو واسأل القرية أى أهلها، ونحو ـ أن اعمل سابغات ـ أى دروعا سابغات ، وإما أكثر من كلمة نحو ـ فقبضت قبضة من أثر الرسول ـ أى من أثر حافر فرس الرسول وإما حذف جملة نحو ـ أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ـ أى فضرب فانفلق ، وإما بحذف جمل نحو ـ فأرسلون يوسف أيها الصديق ـ أى أرسلون إلى يوسف لاستعبره الرؤيا فأرسلوه فأتاه وقال له يوسف . ولابد من دليل يدل على المحذوف ، وهو إما العقل وحده نحو وجاء ربك ، وإما العقل مع غيره كظهور المقصود نحو ـ حرمت عليكم الميتة ـ أى تناولها ، وإما العادة نحو فذلكن الذى لمتننى فيه أى فى مراودته وإما الشروع فيه نحو باسم الله أى أكتب مثلا ، وإما مقارنة الكلام لفعل كما تقول لمن تزوج : بالرفاء والبنين أى أعرست ملتبسا بالانفاق والبنين ، والحذف لا يعد إيجازا إلا إذا جرى عرف الاستعمال بذكر المحذوف كما رأيت فى الأمثلة أما إذا جرى العرف بالاستغناء عنه فلا يعد إيجازا كمتعلق الظرف فى نحو زيد عندك والمستثنى منه فى نحو ـ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ـ بل يعد ذكره حشوا وإنما قدر لمراعاة الأصول اللفظية .

وأما إيجاز القصر فيكون بأمرين إما تأليف العبارة من الكلمات التى

تغنى كل كلمة منها عن عدة من غيرها كالقصاص والاستشراف والأزيز ويعرف ذلك بتصفح كتب اللغة ، وإما كون العبارة جامعة لأصول المعانى ويعرف ذلك بممارسة جوامع الكلم وامتلاء القلب من الحكم نحو ـ ولكم فى القصاص حياة ـ إذ معناها أن مشروعية الحكم بأن القاتل متعمدا يقتل تستوجب ارتداع الأقوياء عن الضعفاء وأمن الضعفاء من الأقوياء فيعم الأمن ويقبل كل على عمله وتطول الأعمار وتكثر الذرية وتنمو الأموال وبذلك تكون حياة الناس حياة طيبة وعيشتهم راضية .

س ماهو الاطناب .

ج هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة نحو ـ رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ـ أى كبرت ، فاذا لم تكن فى الزيادة فائدة يسمى تطويلا إن كانت الزيادة غير معلومة ، وحشوا إن كانت الزيادة معلومة فالتطويل نحو * وألفى قولها كذبا ومينا * والحشو نحو * وأعلم علم اليوم والأمس قبله * إذ لاداعى للتوكيد ، ومن دواعيه تثبيت المعنى وتوضيح المراد والتوكيد ورفع الايهام وإثارة الحمية كما أن دواعى الايجاز تسهيل الحفظ وتقريب الفهم وضيق المقام وسآمة المحادثة

س ماأقسام الاطناب

ج أقسامه كثيرة منها ذكر الخاص بعد العام والعام بعد الخاص والايضاح بعد الابهام والتكرير والاعتراض والايغال والتوشيع والتذييل والتكميل والتتميم والاحتراس .

س ماهو ذكر الخاص بعد العام .

ج هو نحو ـ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ـ وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه لفضله جزء آخر مغاير لما قبله .

س ماهو ذكر العام بعد الخاص .

ج هو نحو - رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات - ونحو - وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم - وفائدته الاهتمام بالخاص بذكره فى عنوان عام بعد العنوان الخاص .

س ماهو الايضاح بعد الابهام .

ج هو نحو - وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين - ونحو أجزاء الكلام ثلاثة : اسم وفعل وحرف ، وفائدته تفخيم شأن المبين وتمكينه فى النفس .

س ماهو التكرير

ج هو ذكر الشيء مرتين أو أكثر نحو - كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون - وله فوائد منها : التأكيد فى الانذار كما رأيت ، وقصد الاستيعاب نحو قرأت الكتاب بابا بابا وفهمته كلمة كلمة ، واستمالة المخاطب لقبول الخطاب نحو - ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع - والتنويه بشأن المذكور نحو إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم . ومنه الترديد وهو تكرار اللفظ متعلقاً بغير ماتعلق به أولا نحو السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة .

س ماهو الاعتراض .

ج هو أن يؤتى فى أثناء الكلام بجملة أو أكثر لامحل لها من الاعراب لنكتة كالدعاء نحو :

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

والتنبيه على فضيلة العلم نحو :

واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتى كل ما قدرا

والتنزيه نحو - ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون -
والاستعطاف نحو :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه   ياجنتى لرأيت فيه جهنما

وزيادة التأكيد نحو - ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك - وقد يقع الاعتراض فى الاعتراض نحو - فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم - .

س ماهو الايغال .

ج هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كالمبالغة فى قول الخنساء :

وإن صخرا لتأتم الهداة به   كأنه علم فى رأسه نار

فقولها كأنه علم واف بالمقصود لكنها أعقبته بقولها فى رأسه نار لزيادة المبالغة .

س ما هو التوشيع .

ج هو ختم الكلام بمثنى وتفسيره بمفردين نحو «يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان : الحرص وطول الأمل» ونحو العلم علمان : علم الأبدان ، وعلم الأديان .

س ماهو التذييل .

ج هو تعقيب الجملة بأخرى تأكيدا لها نحو - جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا - ونحو - ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازى إلا الكفور - وهو على قسمين جار مجرى الأمثال كما فى الآية الأولى لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله ، وغير جار كما فى الثانية لعدم استغنائه عما قبله .

س ماهو التتميم .

ج هو زيادة كلمة أو أكثر تزيد الكلام حسنا والمعنى تماما بحيث لوحذفت صار الكلام مبتذلا كقول الشاعر يصف خيلا :

صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

س ماهو التكميل .

ج هو أن يؤتى بفضلة تزيد المعنى التام حسنا نحو ـ ويطعمون الطعام على حبه ـ أى مع حب الطعام ، وذلك أبلغ فى الكرم .

س ماهو الاحتراس .

ج هو أن يؤتى بعد كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه نحو :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى

ونحو :

حليم إذا ماالحلم زين لأهله مع الحلم فى عين العدو مهيب

وأما غير الأنواع المذكورة فيكون كذكر الحروف الزائدة وتكثير الجمل نحو ـ فبما رحمة من الله لنت لهم ـ ونحو ـ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ـ بدل إن فى وقوع كل ممكن تساوى طرفاه لآيات للعقلاء ، والسر فى ذلك أنه خطاب للعموم ، وفيهم الغبى والذكى .

خاتمة فى إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

القواعد المذكورة فى الأبواب السابقة إنما هى باعتبار ظواهر الأحوال ومتعارف الاستعمال وإيراد الكلام على مقتضاها يسمى إيراد الكلام على مقتضى الظاهر ، وقد تقتضى الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر

ويسمى إيراد الكلام على خلافه إخراجاً للكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهو منحصر فى اثنى عشر نوعاً (١) تنزيل العالم منزلة الجاهل (٢) تنزيل خالى الذهن أو الشاك أو المنكر منزلة غيره (٣) وضع الماضى موضع المضارع والعكس (٤) وضع الخبر موضع الانشاء والعكس (٥) الاضمار فى مقام الاظهار والعكس (٦) الالتفات (٧) وضع المفرد أو المثنى أو الجمع موضع غيره (٨) تجاهل العارف (٩) المشاكلة (١٠) التغليب (١١) القلب (١٢) أسلوب الحكيم .

س ماهو تنزيل العالم منزلة الجاهل .

ج هو أن يجعل العالم بالشىء كالجاهل به لعدم عمله بمقتضى علمه كما يقال لمن يؤذى أباه : هذا أبوك إشارة إلى توبيخه حتى كأنه لا يعرف أباه .

س ماهو تنزيل خالى الذهن أو الشاك أو المنكر منزلة غيره .

ج هو أن يجعل الخالي أو الشاك كالمنكر فيؤكد لهما الكلام إذا لاح عليهما شىء من أمارات الانكار كقول الشاعر :

جاء شقيق عارضا رمحه   إن بنى عمك فيهم رماح

وكقولك للسائل المستبعد حصول الفرج : إن الفرج قريب ويجعل المنكر أو الشاك كالخالى إذا كان معهما من الشواهد مايزيل تأمله الانكار نحو ـ إلهكم إله واحد ـ وقولك للمتردد فى عدل الأمير : الأمير عادل ، ويجعل الخالى والمنكر كالشاك اذا قدم للأول مايلوح بالخبر وكان إنكار الثانى ضعيفا نحو ـ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون ـ أكد لنوح الخبر لتقدم مايلوح له به وهو الأمر بصنع السفينة ، والثانى نحو قولك لمنكر عدل الأمير : إن الأمير عادل ، والتوكيد فيهما مستحسن لا واجب .

س ماهو وضع الماضى موضع المضارع وعكسه .

ج هو التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى وعكسه لأغراض فمن أغراض الأول التنبيه على تحقق الحصول نحو - أتى أمر الله - وقرب الوقوع نحو: طلع الفجر اذا أوشك أن يطلع والتفاؤل نحو : إن شفاك الله تذهب معى والتعريض نحو - لئن أشركت ليحبطن عملك - فيه تعريض للمشركين بأنه قد حبطت أعمالهم لاشراكهم ، ومن أغراض الثانى حكاية الحال الماضية باستحضار الصورة الغريبة فى الخيال نحو - أرسل الرياح فتثير سحابا - أى فأثارت وإفادة الاستمرار فيما مضى نحو - لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم - أى انتفى عنتكم بسبب انتفاء استمرار عمله على رأيكم .

س ماهو وضع الخبر موضع الانشاء والعكس .

ج هو التعبير بالجملة الخبرية عوضا عن الجملة الانشائية وعكسه لغرض من الأغراض ، فمن أغراض الأول الاحتراز عن صورة الأمر تأدبا نحو ينظر مولاى فى أمرى ويقضى حاجتى ، والتنبيه على تيسر المطلوب لقوة الأسباب كقول الأمير لجنده : تأخذون بنواصيهم وتنزلونهم من صياصيهم ، والمبالغة فى الطلب نحو - وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم - لم يقل لاتسفكوا قصدا للمبالغة حتى كأنهم نهوا فامتثلوا فأخبر عنهم، والتفاؤل نحو : هداك الله لصالح الأعمال كأن الهداية حصلت بالفعل وحث المخاطب بوجه لطيف كقولك لمن يعز عليه تكذيبك : تزورنى غداً كأنك قد أخبرت عن زيارته فان لم يزرك صرت كاذباً بحسب الظاهر ، ومن أغراض الثانى إظهار العناية بالشىء نحو - قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد - لم يقل وإقامة وجوهكم عناية بأمر الصلاة ، والتحاشى عن مساواة اللاحق السابق نحو قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون ، لم يقل وأشهدكم تحاشياً عن مساواة شهادتهم بشهادة الله تعالى .

س ماهو الاضمار فى مقام الاظهار والعكس .

ج هو التعبير عن شئ بالضمير من غير سبق ذكره والثانى التعبير عن الضمير بالظاهر لأغراض فمن أعراض الأول ادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور فى الذهن نحو :

أبت الوصال مخافة الرقباء وأتتك تحت مدارع الظلماء

الفاعل ضمير لم يتقدم له ذكر ، ونحو أقبل وعليه وقار ، وتمكين مابعد الضمير فى نفس السامع كقولك : نعم رجلا زيد فالفاعل ضمير يفسره التميز ويطرد ذلك فى باب نعم وبئس وفى باب ضمير الشأن نحو : هو الله أحد فانها لا تعمى الأبصار . ومن دواعى الثانى ادخال الروع فى قلب السامع نحو :

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

وتمكين المعنى فى نفس المخاطب نحو - وبالحق أنزلناه وبالحق نزل - والتعليل نحو - فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء - والتلذذ نحو :

سقى الله نجداً والسلام على نجد وياحبذا نجد على القرب والبعد

ولبيان داعى الامتثال كقولك لعبدك : سيدك يأمرك بكذا ، وإن كان الظاهر اسم اشارة فلغرض من الأغراض المذكورة فى التعريف باسم الاشارة .

س ما هو الالتفات .

ج هو نقل العبارة من التكلم ، أو الخطاب ، أو الغيبة إلى حالة أخرى ، والغرض تنشيط السامع بتلوين الخطاب حتى لايمل من إلزام حالة واحدة ولا بد مع ذلك من حالة أخرى يستحسنها الذوق فمثاله من التكلم إلى الغيبة - إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك - أى لنا ، ففيه ذكر الجهة التى تستدعى الشكر وتوجب الامتثال ، ومثاله من الغيبة إلى الخطاب

ـ مالك يوم الدين إياك نعبد ـ فيه الوصول بذكر الصفات الكمالية إلى الاستحضار التام وانبعاث النفس إلى تخصيص الموصوف بالعبادة والاستعانة ، ومثاله من التكلم إلى الخطاب : كيف لا أجتهد وأنتم تفوزون، ـ ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ـ بدل أفوز وأرجع ، ومثاله من الخطاب إلى التكلم : يانفس اجتهدت فهنيئاً لى بدل لك ، وإلى الغيبة : شرحت لكم الدرس فلم يفهموا بدل تفهموا ، ومثاله من الغيبة إلى التكلم : النجيب يجتهد فأفوز بدل فيفوز ، وإلى الخطاب : التلامذة يجتهدون فتفوزون بدل فيفوزون .

س ما هو وضع المفرد أو المثنى أو الجمع موضع غيره .

ج هو التعبير عن المثنى بالمفرد نحو : أنا وأخى أدعو بدل ندعو ، وعن الجمع بالمفرد نحو : أنا وقومى أدعو بدل ندعو وذلك للتواضع ، وبالمثنى عن المفرد نحو ٭ قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭ بدل قف ، وبالمثنى عن الجمع نحو : لبيك وسعديك أى مرات من التلبية والاسعاد والتعبير عن المفرد بالجمع للتعظيم كما تقول لأمير : أمرتم بكذا وقلتم كذا أى أمرت وقلت .

س ماهو تجاهل العارف .

ج هو أن يجعل العارف بالشىء نفسه جاهلة به لغرض من الأغراض كالمبالغة فى المدح أو الذم ، فالأول نحو : وجهك بدر أم شمس ، والثانى نحو ٭ أقوم آل حصن أم نساء ٭ وقد يكون لشدة الجزع نحو :

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

تجاهلت عن انتفاء الجزع من الشجر لشدة التحير والتضجر ، وقد يكون لشدة الوله نحو :

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر

وقد يكون للفخر نحو :

أينا تعرف المواقف منه وثبات على العدا وثباتا

س ماهى المشاكلة .

ج هى ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا أو تقديرا ، فالأول نحو :

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أى أعدوا لى ، والثانى كقول بعضهم لأمير يغرس نخلا :

فاغرس من الصنع الجميل غرائسا فاذا عزلت فانها لاتعزل

كأنه قال : أنت تغرس نخلا فاغرس صنعا جميلا .

س ماهو التغليب .

ج هو ترجيح أحد الشيئين على الآخر فى اطلاق لفظه عليه ويغلب العاقل على غيره نحو ـ رب العالمين ـ أى العقلاء وغيرهم ، والذكر على الأنثى نحو ـ وكانت من القانتين ـ ومنه الأبوان والولدان ، والأخف على غيره نحو : الحسنين فى الحسن والحسين ، والعمرين فى أبى بكر وعمر ، والأكثر على الأقل نحو : التلامذة مجتهدون والأعرف من الضمائر على غيره نحو : أنا وأنت فعلنا كذا وأنت وزيد فعلتما كذا .

س ماهو القلب .

ج هو جعل جزء من الكلام مكان غيره وغيره مكانه نحو : أدخلت الخاتم فى أصبعى ، وعرضت الناقة على الحوض ، والنكتة فيه أن الظاهر الاتيان بالمعروض على المعروض إليه وتحريك المظروف نحو الظرف ، ولما كان ماهنا بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار .

س ماهو أسلوب الحكيم .

ج هو تلقى المخاطب بغير مايترقبه ، والسائل بغير مايتطلبه تنبيها على أنه الأولى بالارادة فالأول يكون بحمل كلامه على خلاف مراده كما فعل

القبعثرى بالحجاج إذ قال له الحجاج متوعدا : لأحملنك على الأدهم ، يعنى القيد ، فقال مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ، يعنى الفرس فقال الحجاج : أردت الحديد ، فقال إن كان حديدا فخير من أن يكون بليدا ، ومراده تخطئة الحجاج بأن الأليق به الوعد لا الوعيد . والثانى يكون بتنزيل السؤال منزلة سؤال آخر أولى بحال السائل نحو - يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج - فنزل السؤال عن سبب تشكل القمر فى أشكاله منزلة السؤال عن الحكمة المترتبة عليه لأنها أهم للسائل ، ونحو قول أستاذ لتلامذته ، وقد سألوه عن الامتحان : اجتهدوا .

تنبيـــه

الأصول والمقتضيات المذكورة فى هذا الفن ليست مسوقة على سبيل الحصر إنما هى أنموذج ينبه الطالب على اعتبار مايحسن فى الذوق اعتباره ويعينه على استخراج ما فى الكلام من وجوه البلاغة ، والقاعدة أنه متى وجد الكلام الصادر عمن يعتد بكلامه مستعملا فى غير معناه الأصلى المعروف له وضعا طلب المراد بالتأمل الصادق مستعينا بالقرائن وسياق المقال حتى ينجلى له وجه العدول ويتعين له المعنى المقصود والله يوفق من يشاء .

الفن الثانى : علم البيان

س ماهو البيان لغة واصطلاحا .

ج هو لغة المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير ، واصطلاحا : أصول

وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه ، فالمعنى الواحد كـكرم زيد يدل عليه تارة بطريق التشبيه بأن يقال زيد بحر وتارة بطريق المجاز بأن يقال رأيت بحرا على فرس وتارة بطريق الكناية بأن يقال : زيد كثير الرماد ، أومهزول الفصيل ، أوفاض إنعام زيد على الأنام . وينبغى أن يعلم أولا أن اللفظ إن عين بازاء معنى ليدل عليه سمى موضوعا ، والمعنى موضوعا له والتعيين وضعا ثم إنه إما أن يتصرف فيه بعد ذلك عند الاستعمال أولا فالذى لا يتصرف فيه عنده يسمى حقيقة فان كان التخاطب بين أهل اللغة لحقيقة لغوية كالأسد للحيوان المفترس ، أو بين أهل العرف الخاص فان كانوا شرعيين فشرعية كالصلاة للكيفية المخصوصة ، والا فعرفية خاصة واصطلاحية كالرفع للحركة المخصوصة المجلوبة بالعامل فى نحو قولك جاء زيد ، وإن كان باسناد الفعل أومافى معناه إلى ماهو له فحقيقة عقلية نحو جاء السابق فرسه . والذى يتصرف فيه إن كان التصرف باسناده إلى غير ماهوله سمى مجازا عقليا وإسنادا مجازيا نحو: هزم الأمير الجند ، وبنى السلطان المدينة ، وإن كان بنقله من معنى لمعنى لعلاقة وقرينة فان منعت قرينته إرادة المعنى الموضوع له اللفظ فمجاز لغوى استعارة إن كانت العلاقة المشابهة ، ومرسل إن كانت غيرها ، وإن لم تمنع فان كان بنحو الكاف فتشبيه والافكناية فانحصر مقصود البيان فى ثلاثة مقاصد : التشبيه ، والمجاز ، والكناية .

س ماأنواع الحقيقة .

ج أنواعها خمسة : عقلية ، ولغوية ، وشرعية ، واصطلاحية ، وعرفية عامة .

س ماهى الحقيقة العقلية .

ج هى إسناد الشىء إلى ماهو له نحو : أنبت الله الشجر ، وبنى البناء البيت

وأصلح النجار الباب .

س ماهى الحقيقة اللغوية .

ج هى الكلمة المستعملة فيما وضعت له فى اللغة نحو : أسد للحيوان المفترس وحمار للحيوان الناهق ، وقرد للحيوان المعلوم .

س ماهى الحقيقة الشرعية .

ج هى الكلمة المستعملة فيما وضعت له فى الشرع نحو : الصلاة للأقوال والأفعال المخصوصة والزكاة لجزء من المال يصرف للفقراء والتيمم لنقل التراب إلى الوجه واليدين بالنية .

س ماهى الحقيقة الاصطلاحية .

ج هى الكلمة المستعملة فيما وضعت له فى الاصطلاح وتسمى أيضا العرفية الخاصة نحو : الفاعل فانه موضوع عند النحاة للاسم المرفوع بالفعل المذكور قبله أو شبهه ، والمفعول فانه موضوع عندهم للاسم المنصوب بالفعل أو شبهه ، والحال فانه موضوع عندهم للاسم المنصوب المفسر للهيئة .

س ماهى الحقيقة العرفية العامة .

ج هى الكلمة المستعملة فيما وضعت له فى العرف العام نحو : دابة فانها موضوعة فى العرف العام لذوات الأربع ، والعقبة فانها موضوعة فى العرف العام لعقبة أيلة . والنجم فانه موضوع فى العرف العام للثريا .

التشبيه

س ماهو التشبيه .

ج هو إلحاق أمر بأمر فى معنى بنحو الكاف كالحاق زيد بالأسد فى الجراءة

فى قولك زيد كالأسد فى الجراءة ، ويتعلق به ثلاثة مباحث فى أركانه والغرض منه ، وتقسيمه .

س ما أركانه .

ج أركانه أربعة : مشبه ، ومشبه به ، ويقال لهما الطرفان ، ووجه شبه ، وأداة فطرفاه إما حسيان نحو : نشر زيد كالند ، وصوت عمرو كالرعد ، وإما عقليان نحو : العلم كالحياة أو عكسه ، وإما مختلفان نحو العلم كالنور ، أو النور كالعلم. وأما وجهه فهو المعنى الذى يشتركان فيه كالجراءة بين الشجاع والأسد والانتفاع بين العلم والحياة . وأما أدواته فأربع: الكاف ، وكأن ، ومثل ، وشبه .

س ماهو الغرض منه .

ج الغرض منه واحد من أمور : أحدها بيان أن المشبه ممكن نحو :

فان تفق الأنام وأنت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

ادعى فوقان الممدوح على غيره من الناس حتى صار وحده جنسا ولامتناع ذلك احتج على دعواه بحديث المسك ففيه تشبيه حال الممدوح بحال المسك تشبيها ضمنيا . ثانيها بيان حاله كما فى تشبيه ثوب بآخر فى البياض . ثالثها بيان مقدار حاله كما فى تشبيه الماء بالثلج فى شدة البرودة . رابعها تقرير حاله فى نفس السامع كتشبيه من سعيه فى ضلال بمن يرقم على صفحات الماء . خامسها تحسينه عند السامع كما فى تشبيه الوجه الأسود بمقلة الظبى ، سادسها تشويهه كما فى تشبيه الورد بالجزء الأحمر من القرد ، وكما فى قول الشاعر :

واذا أشار محدثا فكأنه   قرد يقهقه أو عجوز تلطم

سابعها استطرافه أى عده طريفا حديثا كما فى تشبيه فحم فيه جمر متقد ببحر من المسك موجه الذهب فانه فى صورة الممتنع عادة . وفائدة التشبيه

فيما مر عائدة على المشبه ، وقد تعود على المشبه به ، وذلك فى التشبيه المقلوب لايهام أن المشبه به فيه أتم من المشبه نحو :

وبدا الصباح كأن غرته   وجه الخليفة حين يمتدح

وعند الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر استدارة وإشراقا بالرغيف ، ويسمى إظهار المطلوب . ثم محل ماتقدم من التشبيه اذا أريد إلحاق ناقص بكامل فى وجه الشبه ، فان تساوى الأمران ولوادعاء فالأحسن العدول إلى المشابهة نحو :

رق الزجاج وراقت الخمر   فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولاقدح   وكأنما قدح ولاخمر

س إلى كم قسم ينقسم التشبيه باعتبار أداته .

ج ينقسم باعتبار ذلك إلى قسمين مؤكد ومرسل ، فالمؤكد ماحذفت أداته نحو زيد أسد ، والمرسل ماذكرت فيه الأداة نحو زيد كالأسد ، وسمى مرسلا لارساله عن التأكيد .

س إلى كم قسم ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه .

ج ينقسم باعتبار ذلك الى أربعة أقسام : الأول تشبيه مفرد بمفرد كتشبيه الخد بالورد ، الثانى تشبيه مركب بمركب بأن يكون بكل من الطرفين كيفية حاصلة من عدة أمور قد تضامت حتى صارت شيئا واحدا كما فى قوله :

كأن مثار النقع فوق رءوسنا   وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

الثالث تشبيه مفرد بمركب كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فى قوله :

وكأن محمر الشقيـــق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر   ن على رماح من زبرجد

الرابع تشبيه مركب بمفرد كما فى تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر فى قوله :

ياصاحبي تقصيا نظريكما ترياوجوه الأرض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكأنما هو مقمر

س إلى كم قسم ينقسم التشبيه باعتبار تعدد طرفيه .

ج ينقسم باعتبار ذلك إلى أربعة أقسام ملفوف ومفروق وتسوية وجمع فالملفوف هو أن يؤتى أولا بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ، ثم بالمشبه بها كذلك كقوله فى وصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور .

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى

شبه الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس منها بالحشف البالى

والمفروق هو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله :

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم

وتشبيه التسوية هو أن يتعدد المشبه دون المشبه به كقوله :

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى

وتشبيه الجمع هو أن يتعدد المشبه به دون المشبه كتشبيه الثغر باللؤلؤ المنضد أو البرد أو الاقاح فى قوله .

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

س إلى كم قسم ينقسم التشبيه باعتبار أركانه .

ج ينقسم باعتبار ذلك إلى ثلاثة أقسام قوى وضعيف ومتوسط فالقوى ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه لما فيه من دعوى الاتحاد نحو زيد بحر أو بحر فقط بعد تقدم ذكره ، والضعيف ماذكرت فيه الأركان الأربعة نحو زيد كالأسد فى الشجاعة أو كالأسد فى الشجاعة بعد تقدم ذكره ، والمتوسط ماذكر فيه المشبه والمشبه به ، والأداة وحدها أو الوجه وحده

نحو : زيد أسد فى الشجاعة ، أو زيد كالأسد ، ونحو : كالأسد أوأسد فى الشجاعة بعد تقدم ذكره والأول هو التشبيه البليغ . وأما الأبلغ فهو ماحذفت منه جميع الأركان إلا المشبه أو المشبه به وهو الاستعارة .

س ماتقسيم التشبيه باعتبار وجهه .

ج ينقسم باعتبار وجهه إلى مجمل وهو مالم يذكر فيه وجه الشبه نحو زيد بدر ، وإلى مفصل وهو ماذكر فيه وجه الشبه نحو : زيد بدر فى الحسن . وينقسم باعتبار وجهه أيضاً إلى قريب مبتذل وهو الذى فى غاية الظهور نحو : زنجى كالقار والجرة الصغيرة كالكوز فى المقدار ، وإلى غريب حسن وهو الذى يحتاج إلى دقة نظر وإعمال فكر كتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الأشل وتشبيه الصالحين بالحلقة المفرغة التى لايدرى أين طرفاها فان الأول يحتاج إلى فكر لما فيه من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم أن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض ولما فى الثانى من الهيئة الحاصلة من التناسب فى الشرف كما أن الحلقة متناسبة الأجزاء فى الصورة ونحو :

ونارنجها بين الغصون كأنها ... شموس عقيق فى سماء زبرجد

ونحو :

كأن مثار النقع فوق رءوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وينقسم باعتبار وجهه أيضا إلى تمثيل وغير تمثيل فالتمثيل ماكان وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد نحو : إنى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فان المشبه هيئة منتزعة من أمور متعددة والمشبه به كذلك ، وأما غير التمثيل فهو ماليس وجهه متعدداً نحو الصالح فى هذا الزمان كالكبريت

الأحمر وينقسم باعتبار وجهه أيضاً إلى مفرد ومركب ومتعدد وكل منهما إما حسى وإما عقلى فالمفرد الحسى كالحمرة فى تشبيه الخد بالورد ، والعقلى كالنفع فى تشبيه العلم بالحياة ، وأما المركب فالحسى منه كالهيئة الحاصلة من طلوع صورة بيضاء مشرقة مستديرة فى رقعة زرقاء مبسوطة فى قوله :

والبدر فى كبد السماء كدرهم ملقي على ديباجـــة زرقاء

والعقلى منه كالهيئة الحاصلة من الالتجاء بالضار إلى ماهو أضر منه طمعا فى الانتفاع به فى قوله :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وأما المتعدد فالحسى منه كاللون والطعم فى قوله :

مهفهف وجناته كالخمر لونا وطعما

والعقلى منه كالنفع والضرر فى قوله :

طلق شديد الباس راحتـه كالبحر فيه النفع والضرر

المجـــاز

س ماهو المجاز لغة واصطلاحا .

ج المجاز لغة : الطريق ، واصطلاحا هو اللفظ المستعمل في غـير ماوضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى ويتنوع كالحقيقة .

س ما أنواعه .

ج أنواعه سبعة : مجاز بالحذف نحو ـ واسأل القرية ـ وحضر النادى أى الأهل فيهما ـ وجاء ربك ـ أى أمره ومجاز بالزيادة نحو ـ ليس كمثله شيء ـ ونحو ـ فاضربوا فوق الأعناق ـ ونحو : ثم اسم السلام عليكم ، ويسميان مجازى الاعراب ومجاز شرعى ومجاز اصطلاحى ومجاز عرفى بالعرف العام ومجاز عقلى ومجاز لغوى .

س ماهو المجاز الشرعى .

ج هو الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له فى الشرع كالصلاة إذا استعملها الشرعى فى الدعاء ، والزكاة إذا استعملها فى النظافة ، والتيمم إذا استعمله فى القصد .

س ماهو المجاز الاصطلاحى أو العرفى بالعرف الخاص .

ج هو الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له فى ذلك الاصطلاح كالفاعل إذا استعمله النحوى فى من أوجد الفعل والمفعول به إذا استعمله فى الميت والحال إذا استعمله فى الصفة التى عليها الانسان من خير أو شر أو قيام أو قعود .

س ماهو المجاز العرفى بالعرف العام .

ج هو الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له فى العرف العام كالدابة إذا استعملها فى كل مايدب على وجه الأرض فانها موضوعة فى العرف العام لذوات الأربع ، والعقبة إذا استعملها فى كل كدية تعترض فى الطريق فانها موضوعة فى العرف العام لعقبة أيلة .

س ماهو المجاز العقلى .

ج هو إسناد الفعل أو مافى معناه إلى غير ماهو له لعلاقة مع قرينة نحو قول الموحد أنبت الربيع البقل وهزم الأمير الجند وهو فى قصره وبنى السلطان المدينة .

س ماهى القرينة .

ج هى شئ يصرف الذهن عن إرادة المعنى الحقيقي ، وهى نوعان : لفظية ومعنوية ، فاللفظية هى : التى يلفظ بها فى التركيب والمعنوية هى : التى تفهم من حال المتكلم وأما القرينة المعينة فهى التى تعين المقصود من المجاز

س ماهى الملابسة وأنواعها فى المجاز العقلى .

ج هى كون الفعل يناسب الشىء الذى أسند اليه ، وأنواعها خمسة : ملابسة الفعل للفاعل والمفعول والزمان والمكان والسبب ، أماملابسته للفاعل فلكونه واقعا منه ، وللمفعول فلكونه واقعا عليه ، وللزمان والمكان فلكونه واقعا فيهما .

س مامثال ملابسة الفعل للفاعل والمفعول .

ج مثال ملابسة الفعل للفاعل : سيل مفعم أى مملوء . فاسناد مفعم وهو مبنى للمفعول إلى الفاعل وهو ضمير السيل الذى هو فاعل مجاز عقلى ملابسته الفاعلية ومثال ملابسته للمفعول : عيشة راضية ، فاسناد راضية وهو مبنى للفاعل إلى ضمير العيشة وهو مفعول مجاز عقلى ملابسته المفعولية وحقيقته عيشة راض صاحبها .

س مامثال ملابسة الزمان والمكان والسبب .

ج مثال ملابسة الزمان سافر شهره ودهره ، وحقيقته سافر الرجل فى جميع أيامه ، ومثال ملابسة المكان جرى النهر وسال الميزاب ، وحقيقته جرى الماء فيهما ، ومثال ملابسة السبب بنى الأمير المدينة ، وحقيقته بنى البناءون المدينة بأمر الأمير .

س ماهو المجاز اللغوى .

ج المجاز اللغوى قسمان : مفرد ومركب ، فالمفرد : هو الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى كالأسد اذا أريد به الرجل الشجاع ، والمركب : هو اللفظ المركب المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقى كما تقول : فككت العقدة مريدا بها الأمر المشكل وبارك الله فيك ورحمك الله مريدا بهما الدعاء .

س ماهى العلاقة .

ج هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى ، ثم إن كانت العلاقة المشابهة فيسمى المجاز استعارة ، وإلا فمجاز مرسل .

المجاز المرسل

س ماهو المجاز المرسل وعلاقاته .

ج المجاز المرسل هو ماكانت علاقته غير المشابهة ، وله تسع عشرة علاقة : السببية والمسببية والكلية والجزئية واللازمية والملزومية والاطلاق والتقييد والعموم والخصوص والحالية والمحلية واعتبار ماكان واعتبار مايكون والبدلية والمبدلية والآلية والمجاورة والتعلق .

س ماهى السببية والمسببية وما مثالهما .

ج السببية هى كون الشيء مؤثرا فى غيره ، والمسببية كون الشيء ناشئا عن غيره ، مثال السببية : رعينا الغيث ، لأن الغيث سبب فى النبات ، ومثال المسببية : أمطرت السماء نباتا ، فنباتا مجاز مرسل علاقته المسببية لأن النبات مسبب عن المطر وقرينته لفظية وهى أمطرت .

س ماهى الكلية والجزئية وما مثالهما .

ج الكلية هى كون الشيء يتضمن شيئا آخر ، والجزئية هى كون الشيء يتضمنه شيء آخر مثال الكلية : أدخل أصبعه فى أذنه أى رأس أصبعه فالأصبع مجاز مرسل علاقته الكلية ، والقرينة استحالة إدخال الأصبع فى الأذن ، ومثال الجزئية : أرسلت العين أى الجاسوس ، فالعين مجاز مرسل علاقته الجزئية لأن العين جزء منه .

س ماهى اللازمية والملزومية والآلية وما أمثلتها .

ج اللازمية هى كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر ، والملزومية

هى كون الشىء يجب عند وجوده وجود شىء آخر ، والآلية هى كون الشىء واسطة لايصال أثر إلى شىء آخر ، مثال اللازمية : طلع الضَوْء ، أى الشمس فالضوء مجاز مرسل علاقته اللازمية لأنه يوجد عند وجود الشمس ، ومثال الملزومية : ملأت الشمسُ المكان ، أى الضوء ، فالشمس مجاز مرسل علاقته الملزومية ، ومثال الآلية - واجعل لى لسان صدق فى الآخرين - فلسان بمعنى ذكر حسن مجاز مرسل علاقته الآلية ، لأن اللسان آلة للذكر الحسن .

س ماهو الاطلاق والتقييد والعموم والخصوص وامثلتها .

ج الاطلاق هو كون الشىء مجردا من القيود ، والتقييد هو كون الشىء مقيدا بقيد أو أكثر ، والعموم هو كون اللفظ شاملا لكثير ، والخصوص هو كون اللفظ خاصا بشىء واحد ، مثال الاطلاق - فتحرير رقبة - أى عتق رقبة فالرقبة مجاز مرسل علاقته الاطلاق إذ المراد منها الرقبة المؤمنة و إطلاق الرقبة على جميع الجسم مجاز مرسل علاقته الجزئية ، ومثال التقييد : ماأغلظ جحفلة زيد ! أى شفته فجحفلة زيد مجاز مرسل علاقته التقييد ، لأنها مقيدة بشفة الفرس فقط ، ومثال العموم : رأيت الناس والمراد إبراهيم أو أهل مصر والمراد خليل فالناس مجاز مرسل علاقته العموم ومثله مابعده ، ومثال الخصوص رأيت إبراهيم والمراد الناس ورأيت مصريا والمراد أهل مصر فابراهيم ومصريا مجاز مرسل علاقته الخصوص .

س ماهو اعتبار ماكان ومايكون والحالية والمحلية وأمثلتها .

ج اعتبار ماكان هو النظر للماضى ، واعتبار ما يكون هو النظر للمستقبل ، والحالية هى كون الشىء حالا فى غيره والمحلية هى كون الشىء يحل فيه غيره ، مثال اعتبار ماكان - وآتوا اليتامى أموالهم - أى الذين كانوا يتامى

ثم بلغوا ، فاليتامى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان ، ومثال اعتبار ما يكون: طحنت خبزا، أي حبا يئول أمره إلى أن يكون كذلك فخبزا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون ، ومثال الحالية : هو خالد فى رحمة الله أى الجنة التى تحل فيها الرحمة فرحمة مجاز مرسل علاقته الحالية ، ومثال المحلية جرى الميزاب أى الماء فالميزاب مجاز مرسل علاقته المحلية .

س ماهى البدلية والمبدلية والمجاورة والتعلق وأمثلتها .

ج البدلية هى كون الشىء بدلا عن شىء آخر ، والمبدلية هى كون الشىء مبدلا منه شىء آخر ، والمجاورة هى كون الشىء مجاورا لشىء آخر . والتعلق هو كون الشىء متعلقا بشىء آخر تعلقا خصوصيا ، أى تعلق اشتقاق ، مثال البدلية : قضيت الدين بمعنى أديته فقضيت مجاز مرسل علاقته البدلية ، ومثال المبدلية : أكلت دم زيد أى ديته فالدم مجاز مرسل علاقته المبدلية لأن الدم مبدل عنه الدية ، ومثال المجاورة : أحمد نظيف القميص أى البدن فالقميص مجاز مرسل علاقته المجاورة ، ومثال التعلق ، هذا ضرب زيد أى مضروبه فضرب مجاز مرسل علاقته التعلق لأن الضرب مصدر والمضروب مشتق منه .

الاستعارة

س ماهى الاستعارة ، وعلى أى شىء تبنى .

ج هى اللفظ المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة المشابهة وهى مبنية على تناسى التشبيه وادعاء أن المشبه عين المشبه به أو فرد من أفراده ، وهى تنقسم إلى قسمين باعتبار ذكر المشبه أو المشبه به . فان ذكر المشبه به فتصريحية نحو : رأيت بحرا يعطى ، وإن ذكر المشبه وشىء من لوازم المشبه به

فكنية نحو : أنشبت المنية أظفارها بفلان ، وكل منهما تنقسم إلى أقسام

س ما أقسام الاستعارة التصريحية ·

ج تنقسم إلى ثمانية أقسام : أصلية وتبعية ومرشحة ومجردة ومطلقة وعنادية ووفاقية وتمثيلية .

س ماهى الاستعارة الأصلية .

ج هى ماكان اللفظ المستعار فيها جامدا نحو : رايت شمسا على فرس أى رجلا جميلا ، وشاهدت قتل زيد أمس ، وأكلت معه اليوم أى ضربه ضربا شديدا ، وأخرج لهم عجلا جسدا : أى صورة تشبه العجل ونظرت أسدا فى الحمام ، أى رجلا شجاعا ، ورأيت نهرا على جمل ، أى رجلا كريما .

س كيف تقرير الاستعارة فى الأمثلة المذكورة .

ج فى الأول شبهنا الرجل الجميل بالكوكب المضىء نهارا بجامع الاضاءة فى كل واستعرنا اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية فالرجل هو المشبه والشمس هى المشبه به والاضاءة هى الجامع بينهما وهى العلاقة والقرينة المانعة من إرادة الشمس الحقيقية لفظية وهى قولنا على فرس لأن الذى يركب هو الرجل لا الشمس وفى الثانى شبهنا الضرب الشديد بازهاق الروح بجامع الألم فى كل واستعرنا اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة المصرحة الأصلية سميت مصرحة للتصريح فيها بلفظ المشبه به وهو القتل وسميت أصلية لجريانها فى لفظ جامد وهو القتل والقرينة المانعة من ارادته لفظية وهى أكلت معه اليوم ، وفى الثالث شبهنا الصورة المتخذة من حلى آل فرعون بولد البقرة بجامع المشابهة فى كل منهما واستعرنا اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية

الأصلية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي حالية وهى صنع موسى السامرى لتلك الصورة ، وكانت تصريحية للتصريح فيها بلفظ المشبه به وهو العجل ، وأصلية لأن لفظ العجل جامد .

س ماهى الاستعارة التبعية .

ج هى ما كان اللفظ المستعار فيها مشتقا أوحرفا وسميت تبعية لأن جريانها فى المشتقات والحروف تابع لجريانها أولا فى الجوامد وفى كليات معانى الحروف نحو : قتل زيد خالدا وتصالحا بعد ذلك - وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ، ولأصلبنكم فى جذوع النخل - وجلست على الشمس - وإنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية - وحالك ناطق بنجابتك .

س كيف تجرى الاستعارة فى الأمثلة المذكورة .

ج فى الأول شبهنا الضرب الشديد بازهاق الروح بجامع حصول الألم فى كل واستعرنا اللفظ الدال على المشبه به للمشبه واشتققنا من القتل الذى بمعنى الضرب قتل بمعنى ضرب ضربا شديدا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقى لفظية وهى وتصالحا بعد ذلك ، وإنما كانت مصرحة للتصريح فيها بلفظ المشبه به وهو القتل ، وكانت تبعية لأن جريانها فى الفعل تابع لجريانها فى المصدر. وفى الثانى شبهنا إزالة الضوء وإذهابه بكشط الجلد عن الشاة مثلا بجامع ظهور شىء كان مستورا فى كل منهما وهو ظهور الظلمة بعد ذهاب الضوء وظهور اللحم بعد ذهاب الجلد واستعرنا اللفظ الدال على المشبه به وهو السلخ للمشبه واشتققنا منه نسلخ بمعنى نزيل على طريق الاستعارة المصرحة التبعية والقرينة المانعة لفظية وهى ذكر الليل والنهار لأن الليل ليس له جلد يسلخ ، وكانت تصريحية للتصريح فيها بلفظ المشبه به وهو السلخ ، وتبعية لأن جريانها فى الفعل تابع لجريانها

فى المصدر ، وفى الثالث شبهنا الاستعلاء المطلق بالظرفية المطلقة بجامع شـــدة التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات فاستعرنا لفظ فى من جزئى من جزئيات المشبه به وهو الظرفية المطلقة للفظة على التى هى جزئى من جزئيات المشبه وهو الاستعلاء المطلق على طريق الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة المانعة من إرادة الظرفية معنوية وهى كون التصليب لايكون فى الجذوع ، وإنما يكون عليها ، وسميت تصريحية لأنه صرح فيها بلفظ المشبه به وهو فى ، وتبعية لأنها جرت فى معنى الحرف الجزئى بعد جريانها فى الكلى وقس عليه .

س ماهى المرشحة والمجردة والمطلقة .

ج المرشحة ماقرنت بشىء يناسب المشبه به بعد ذكر قرينتها ، والمجردة ماقرنت بشىء يناسب المشبه ، والمطلقة مالم تقترن بشىء أو قرنت بما يلائمهما مثال المرشحة : له لبد من قولك : رأيت أسدا فى الحمام له لبد فانه يلائم المشبه به الذى هو الأسد فيسمى ترشيحا وقولك عاينت بحرا على جمل تتلاطم أمواجه فتلاطم الأمواج ترشيح لأنه يناسب المشبه به الذى هو البحر ، ومثال المجردة : رأيت بحرا على جمل يعطى ، فيعطى تجريد لأنه يناسب المشبه الذى هو الرجل الكريم وقولك : رأيت أسدا فى الحمام له سيف فسيف تجريد لأنه يناسب المشبه الذى هو الرجل الشجاع ، ومثال المطلقة : شاهدت بحراً فى البيت عميقاً يعطى لأنها قرنت بما لا يلائم كلا من المشبه والمشبه به لأن يعطى يناسب المشبه الذى هو الرجل الكريم وعميقاً يناسب المشبه به وهو البحر ، وقولك : رأيت بحراً فى البيت لأنها لم تقترن بشىء يناسب المشبه ولا المشبه به ، والترشيح أبلغ من الاطلاق ، والاطلاق أبلغ من التجريد .

س ماهى العنادية والوفاقية .

ج العنادية هى التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شىء وتسمى تهكمية وتمليحية كالأسد والرجل ، ومنها مايستعمل فى ضده نحو ـ وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ـ وكما يقال فى حق البخيل رأيت بحراً يعطى وفى حق البليد رأيت نهرا يعلم وفى حق الجبان رأيت سبعاً يغسل رأسه . والوفاقية هى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شىء نحو ـ فهو على نور من ربه ـ لأن المستعار له الهدى والمستعار منه النور وهما طرفان يمكن اجتماعهما فى شىء واحد وكما فى تشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت .

س ماهى الاستعارة التمثيلية

ج هى ما كان فيها كل من المشبه والمشبه به مركبا وكان وجه الشبه منتزعا من عدة أمور وإذا اشتهرت سميت مثلا فالأمثال أصلها استعارة تمثيلية واشتهرت نحو قولك لمن يتردد فى أمر بين أن يفعله وأن لا يفعله : إنى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى وقولك لمن يتهاون فى أمر حتى يفوته : فى الصيف ضيعت اللبن وقولك لمن يتحيل على تحصيل غرض خفى وهو مستتر تحت أمر ظاهرى : لأمر ماجدع قصير أنفه ، وقولك لمن يريد أن يعمل عملا وحده وهو عاجز عنه : اليد لا تصفق وحدها .

س كيف تجرى الاستعارة فى الأمثلة المذكورة

ج فى الأول شبهنا هيئة الرجل المتحير فى أمر بين أن يفعله وأن لا يفعله بهيئة انسان يتردد فى الاقدام والاحجام فيقدم رجله إلى الأمام ثم يؤخرها إلى الخلف بجامع الحيرة فى كل واستعرنا اللفظ الدال على هيئة المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، وفى الثانى شبهنا حال انسان تهاون فى أمر حتى فاته وأراد طلبه بعد ذلك بحال المرأة التى طلقت من الشيخ اللابن وعادت اليه بعد ذلك تطلب اللبن منه بجامع الأهمال والطلب بعد الفوات فى كل واستعرنا اللفظ الدال على هيئة

المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية ، وفى الثالث شبهنا هيئة الرجل المستتر تحت أمر ظاهرى ليتحصل على أمر يريده بهيئة الرجل المسمى قصيرا حين جدع أنفه ليأخذ بثار جذيمة من الزباء بجامع الاحتيال فى كل ، واستعرنا اللفظ الدال على هيئة المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التمثيلية .

س ماهى الاستعارة المكنية .

ج هى ماذكر فيها لفظ المشبه وشىء من لوازم المشبه به ، وسميت مكنية لخفاء المشبه به فيها وقرينتها تسمى استعارة تخييلية لأنها اثبات لازم المشبه به للمشبه فهى لاتفارقها نحو: لسان حالى يشكرك وعيون العناية لحظتك وأنشبت المنية أظفارها بفلان أى مات وشم زيد رائحة العلم .

س كيف تجرى الاستعارة فى الأمثلة المذكورة .

ج فى الأول شبهنا الحال بانسان ذى نطق تشبيها مضمرا فى النفس واستعرنا الانسان للحال ثم حذفناه ورمزنا له بشىء من لوازمه وهو اللسان على طريق الاستعارة بالكناية وإثبات اللسان للحال استعارة تخييلية ، وفى الثانى شبهنا العناية بانسان واستعرنا الانسان للعناية وحذفناه ورمزنا له بالعيون واثبات العيون للعناية تخييل واللحظ ترشيح ، وفى الثالث : شبهنا المنية بالسبع واستعرناه للمنية وحذفناه ورمزنا له بشىء من لوازمه وهو الأظفار وإثبات الأظفار للمنية تخييل ، وفى الرابع شبهنا العلم بنحو المسك واستعرناه للعلم وحذفناه ورمزنا له بشىء من لوازمه وهو الرائحة واثبات الرائحة للعلم تخييل والشم ترشيح لأنه يلائم المشبه به الذى هو نحو المسك .

س ما أقسام الاستعارة المكنية .

ج أقسامها ثمانية أصلية وتبعية وتمثيلية ومرشحة ومجردة ومطلقة وعنادية

ووفاقية ، فالأصلية نحو: أنشبت المنية أظفارها بفلان، والتبعية نحو: أعجبني إراقة الضارب دم زيد ، والتمثيلية نحو - أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار - والمرشحة نحو : نطق لسان الحال بكذا ، والمجردة نحو: نطقت الحال الواضحة بكذا ، والمطلقة نحو: نطقت الحال بكذا ، والعنادية نحو : أنشبت المنية أظفارها بفلان لأنه لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد، والوفاقية نحو: نطقت الحال لأنه يمكن اجتماع الحال مع الانسان

س كيف تجرى الاستعارة فى الأمثلة المذكورة .

ج فى الأول شبهنا المنية بالسبع واستعير اسم السبع لها ثم حذف ورمز له بشيء من لوازمه وهو الأظفار ، وفى الثانى شبهنا الضرب بمعنى القتل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق منه قاتل ثم حذف ورمز له بشيء من لوازمه ، وهو إراقة الدم . وفى الثالث شبهنا هيئة من حق عليه كلمة العذاب بهيئة من استحق دخول النار ودخلها بجامع الأسف والندم فى كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذف ورمز له بشيء من لوازمه وهو الانقاذ من النار . وفى الرابع شبهنا الحال بمعنى الانسان واستعير لها الانسان وحذف ورمز له بشيء من لوازمه ، وهو اللسان والنطق ترشيح لأن اللسان أشد ارتباطاً به . وفى الخامس شبهنا الحال بمعنى الانسان واستعير لها اسمه وحذف ورمز له بشيء من لوازمه وهو النطق ، والوضوح تجريد لأنه يلائم الحال . وفى السادس شبهنا الحال بمعنى الانسان واستعير لها اسمه وحذف ورمز له بشيء من لوازمه وهو النطق ، وهى مطلقة لأنها لم تقترن بشيء يلائم المشبه ، ولا المشبه به ، وأما الباقيان فمعلومان .

الكناية

س ماهى الكناية وما الفرق بينها و بين المجاز .

ج الكناية لفظ أريد به لازم معناه ، والفرق بينها وبين المجاز أن المجاز لايصح معه إرادة المعنى الحقيقى . والكناية يصح معها إرادته ، وهى ثلاثة أنواع : كناية يراد بها صفة ، وكناية يراد بها نسبة ، وكناية يراد بها غير ذلك .

س ما مثال الكناية التى يراد بها صفة .

ج مثالها : زيد طويل النجاد كناية عن طول قامته ، وكثير الرماد كناية عن كرمه ، لأن كثرة الرماد تدل على كثرة الاحراق ، وكثرة الاحراق تدل على كثرة الخبز والطبخ ، وكثرة الخبز والطبخ تدل على كثرة الأكلة ، وكثرة الأكلة تدل على الكرم ، وهو صفة ، ونحو قول امرأة لبعض الأمراء : أشكو إليك قلة الفأر ، وذلك لأن قلته تستلزم عدم ما يأكله ، وهو يستلزم عدم ما تشتريه به ، وهو يستلزم الفقر .

س ما مثال الكناية التى يراد بها نسبة .

ج مثالها :

إن السماحة والمروءة والندى ... فى قبة ضربت على ابن الحشرج

فان جعل هذه الاشياء الثلاثة فى مكانه المختص به يستلزم إثباتها له ، ونحو : المجد بين برديه والكرم بين ثوبيه كناية عن ثبوتهما له ونحو ـ وابيضت عيناه من الحزن ـ كناية عن ثبوت العمى له ، ونحو : خير الناس من نفع الناس كناية عن نفى الخير عمن لايهتم بشأن إخوانه .

س مامثال الكناية التى يراد بها غير ذلك .

ج مثالها :

الضار بين بكل أبيض مخزم والطاعنين مجامع الأضغان

كنى بمجامع الأضغان عن القلوب وهى ليست صفة ولا نسبة ، ونحو : جاءنى حى مستوى القامة عريض الأظفار كناية عن الانسان . وتنقسم تقسيما آخر غير هذا : تعريض وتلويح ورمز وإيماء .

س ماهو التعريض .

ج هو أن يعرض بالكناية لشيء يفهم عند سماعها كقولك لمن تعرض له بدناءة الأصل : أنا لست ابن خباز ولا إسكاف ، ولمن تعرض له بالكسل : لقد حفظت درسى ، ونحو «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» كناية عرض فيها بنفى صفة الاسلام عن المؤذى ، ونحو : أنا أعتقد وجود الله تعريضاً لمن لا يعتقد ذلك بأنه كافر .

س ماهو التلويح .

ج هو الذى كثرت وسائطه بلا تعريض ككثير الرماد السابق .

س ماهو الرمز .

ج هو الذى قلت وسائطه مع خفاء اللزوم بلا تعريض نحو : زيد عريض القفا أو عريض الوسادة كناية عن بلادته ، ونحو : مكتنز اللحم كناية عن شجاعته ، ومتناسب الأعضاء كناية عن ذكائه .

س ماهو الايماء أو الاشارة .

ج هو الذى قلت وسائطه مع وضوح اللزوم بلا تعريض نحو .

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

كناية عن كونهم أمجادا ، والله أعلم بالصواب .

الفن الثالث : علم البديع

س ماهو البديع .

ج هو علم يعرف به الوجوه التى تزيد الكلام حسنا وطلاوة بعد تحقق حسنه الذاتي بالبلاغة ، وأول من اخترعه عبدالله بن المعتز العباسى سنة مائتين وأربع وسبعين عربية . والمحسنات إمامعنوية أى يقصد بها تحسين المعنى ، وإما لفظية أى يقصد بها تحسين اللفظ .

س ما هى المعنوية .

ج هى التورية والاستخدام واللف والنشر والجمع والتفريق والتقسيم وحسن التعليل وتأكيد المدح أو الذم بما يشبه الآخر والأدماج والتوجيه وتجاهل العارف والقول بالموجب والمبالغة المقبولة ومراعاة النظير والعكس والمشاكلة والمطابقة والارصاد والتجريد والمذهب الكلامى ونفى الشىء بإجابه وبراعة المطلب والتفريع والاستتباع .

س ما هى التورية .

ج هى أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على القرينة كقول شخص يشكو شدة البرد فى غير أوانه ، وإن الشمس لم تفرق بين برجى الجدى والحمل فنزلت بالأول فى أوان الثانى :

أو الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدى والحمل

وتنقسم أربعة أقسام : مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة ، فالمجردة هى التى لم تقترن بما يلائمها كقول الخليل لما سأله الجبار عن زوجته : هذه أختى ، أراد أخوة الدين ، ومنها أو الغزالة الخ . والمرشحة هى التى قرنت بما يلائم المعنى القريب سميت بذلك لتقويتها به لأن القريب غير مراد فكأنه

ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى به نحو ـ والسماء بنيناها بأيد ـ فانه يحتمل الجارحة وهو القريب ، وقد ذكر من لوازمه البنيان على جهة الترشيح ، ويحتمل القدرة وهو البعيد المقصود . وهى قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها ، وأما المبينة فهى ماذكر فيها لازم البعيد سميت بذلك لتبيين المورى عنه بذكر لازمه إذ كان قبل ذلك خفيا فلما ذكر لازمه تبين نحو :

يامن رآنى بالهموم مطوقا وظللت من فقدى غصونا فى شجون
أتلومنى فى عظم نوحى والبكا شأن المطوق أن ينوح على غصون

وهى أيضا قسمان باعتبار ذكر اللازم قبل أو بعد . وأما المهيئة فمالاتقع التورية فيها إلا بلفظ قبلها أو بعدها فهى قسمان أيضا ، فالأول نحو :

وأظهرت فينا من سماتك سنة
فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان ، والبعيد الفرض معناه العطاء ، والندب الرجل السريع فى قضاء الحوائج ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان ، والثانى وهو ما تهيأ بلفظ بعد كقول الامام على رضى الله تعالى عنه فى الأشعث بن قيس: انه كان يحرك الشمال باليمين ، فالشمال معناها القريب ضد اليمين ، والبعيد جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده مافهم منه السامع معنى اليد الذى به التورية ، ومن المجردة :

حملناهم طرا على الدهم بعد ما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فان الدهم له معنيان : قريب وهو الخيل الدهم وليس مرادا ، وبعيد وهو القيود الحديد السود وهو المراد . ومن المرشحة ـ قاتلوهم حتى يعطوا

الجزية عن يد وهم صاغرون - ، فان المراد من اليد الذلة ، وقد اقترنت بالاعطاء الذى يناسب المعنى القريب وهو العضـــو وتسمى التورية بالايهام أيضا :

س ماهو الاستخدام .

ج هو ذكر اللفظ بمعنى وإعادة الضمير عليه بمعنى آخر نحو : شربت من العين وتصدقت منها بدينار ، أريد بالعين الجارية وبضميرها الذهب ونحو :

فسقى الغضا والساكنيه وإن هموشبوه بين جوانحى وضلوعى

أراد بالغضا الشجر ، وبضميره الجمر الموقد ، ونحو :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء المطر ، وبضميره النبات ، ونحو - من شهد منكم الشهر فليصمه - فان المراد بالشهر الهلال ، وبضميره الزمان المعلوم .

س. ماهو اللف والنشر .

ج هو ذكر متعدد ثم ذكر ما لكل من آحاده بلا تعيين اعتمادا على القرينة فالأول لف والثانى نشر ، فان كان النشر على ترتيب اللف فمرتب نحو - جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله - وإن كان على عكسه فمعكوس نحو : فلان شمس وأسد وبحر جودا وشـــجاعة وبهاء ، ومنه - فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب - فان ابتغاء الفضل فى النهار وعلم الحساب بالأول ، وإلا فمشوش نحو :

ولحظـــه ومحياه وقامته بدر الدجا وقضيب البان والراح

س ماهو الجمع .

ج هو المقارنة بين متعدد فى حكم نحو ـ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ـ والعلم والأدب شرف الانسان .

س ماهو التفريق .

ج هو الفصل بين شيئين فى المدح وغيره نحو :

مانوال الغمام وقت ربيع   كنوال الأمير وقت سخاء
فنوال الأمير بدرة عين   ونوال الغمام قطرة ماء

ونحو ـ وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه ، وهذاملح أجاج ـ

س ماهو التقسيم .

ج هو ذكر متعدد ثم إضافة مالكل إليه مع التعيين كما يقال : لاينجح إلا متأدب ومتعلم، هذاباجتهاده ، وذاك بحسن سيره ، الاشارة الأولى للثانى والثانية للأول بقرينة القرب والبعد ونحو ـ كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ـ ونحو :

ولا يقيم على ضيم يراد به   إلا الأذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته   وذا يشج فلا يرثى له أحد

س ماهو حسن التعليل .

ج هو أن يدعى لوصف علة غير حقيقية نحو :

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته   لما رأيت عليها عقد منتطق

جعل علة شــد الجوزاء النطاق قصدها خدمة الممدوح وهو خلاف الواقع ونحو :

وما اخضر ذاك الخال نبتا وإنما   لكثرة ماشقت عليه المرائر

ونحو :

أمر بالحجر القاسى فألثمه ... لأن قلبك قاس يشبه الحجرا

ونحو :

وشكيتى فقد السقام لأنه ... قد كان لما كان لى أعضاء

س ماهو تأكيد المدح أو الذم بما يشبه الآخر .

ج تأكيد المدح بما يشبه الذم هو أن يستثنى صفة مدح من صفة ذم منفية بتقدير دخول الأولى فى الثانية نحو :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

أى إن كان تكسر حد سيوفهم من مقارعة الجيوش عيبا فلا عيب فيهم غيره ، ومن المعلوم أنه ليس بعيب ، أو من صفة مدح مثبتة نحو « أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ، وأما تأكيد الذم بما يشبه المدح فهو أن يستثنى صفة ذم من صفة مدح منفية نحو : فلان لاخير فيه إلا أنه يسىء إلى من أحسن إليه ، أو من صفة ذم أخرى مثبتة نحو : فلان فاسق إلا أنه جاهل .

س ماهو الادماج .

ج هو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر لم يصرح به نحو :

أقلب فيه أجفانى كأنى ... أعد بها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ، ونحو : الليل طويل ولا ينامه إلا كل خال من الهموم ، ونحو : الليل قصير على المسامرين ، والنهار طويل على المسافرين .

س ماهو التوجيه .

ج هو إيراد الكلام محتملا لوجهين متضادين على السواء كقول بعضهم فى شخص فاقد إحدى عينيه :

خاط لى عمرو قباء ليت عينيه سواء
قلت شعرا ليس يدرى أمديح أم هجاء

ونحو ـ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ـ ويسمى التوجيه أيضا بالابهام .

س ماهو تجاهل العارف .

ج هو أن يجعل العارف بالشىء نفســـه جاهلة به لأجل المبالغة فى المدح ونحوه كما تقول لصاحبك إذا أتاك : أنور بدر سطع أم ضوء شمس لمع ونحو ـ أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون ـ ونحو : أصعب هذا ، أم أنتم لاتفهمون .

س ماهو القول بالموجب : أى بمـا اقتضاه الدليل .

ج هو إما بأن تثبت صفة جعلها المتكلم لشىء لغيره نحو ـ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولله العزة ولرســـوله وللمؤمنين ـ أى صحيح ذلك ، ولـكن هم الأذل والله ورسوله الأعز ، وقد أخرجوا منها ، وكما تقول لمن قال لك : الامتحان يظهر النجيب من البليد : أنا النجيب جعل المتكلم النجابة لنفسه فنفيتها عنه وأثبتها لنفسك ، ونحو :

وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولـكن عن ودادى
وقالوا قد سعينا كل سعى لقد صدقوا ولـكن فى فسادى

وإما بأن تحمل لفظه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالارادة كقول القبعثرى للحجاج لما توعده بالسجن بقوله: لأحملنك على الأدهم : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ، فقال له : إنمـا أردت الحديد ، فقال : لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً ، ونحو :

قلت ثقلت إذ أتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالأيادى

س ماهى المبالغة .

ج هى ادعاء بلوغ وصف فى الشدة أو الضعف حدا يستحيل أو يبعد فان كان المدعى ممكناً عقلا وعادة فتبليغ،أو عقلا لاعادة فاغراق،أو مستحيلا عقلا وعادة فغلو . والأولان مقبولان.مثال أولهما ـ ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ـ ونحو قول واصف فرس :

وعادية إلى الغارات ضبحاً   تريك بقدح حافرها التهابا
كأن الصبح ألبسها حجولا   وجنح الليل قمصها إهابا
جواد فى الجبال تخال وعلا   وفى الفلوات تحسبها عقابا
إذا ما سابقتها الريح فرت   وألقت فى يد الريح الترابا

ومثال ثانيهما قول المتنبى :

روح تردد فى مثل الخلال إذا   أطارت الريح عنها الثوب لم تبن
كفى بجسمى نحولا أننى رجل   لولا مخاطبتى إياك لم ترنى

إذ يجوز عقلا وصول الشخص فى النحول إلى هذه الغاية وإن امتنع عادة ، ونحو ـ فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيباً ـ وأما الغلو فمنه مقبول ومنه مردود،فالمقبول ثلاثة أنواع:أحدها ما اقترن به ما يقربه إلى الصحة ككاد نحو ـ يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار ـ ونحو ـ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله ـ ونحو :

تكاد قسيهم من غير رام   تمكن فى قلوبهم النبالا

ثانيهما ما تضمن حسن تخييل كقول المتنبى .

عقدت سنا بكها عليها عثيرا   لو تبتغى عنقا عليه لأمكنا

وقول المعرى :

يذيب الرعب منه كل عضب   فلولا الغمد يمسكه لسالا

ثالثها ما أخرج مخرج الخلاعة كقول النظام :

توهمه طرفى فآلم طرفه   فصار مكان الوهم فى خده أثر
ومر بفكرى خاطرا فجرحته   ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر

ونحو :

أنبئت أن فتاة كنت أخطبها   عرقوبها مثل شهر الصوم فى الطول

ونحو :

لك أنف يا ابن حرب   أنفت منه الأنوف
أنت فى القدس تصلى   وهو فى البيت يطوف

س ماهى مراعاة النظير المسماة بالتناسب والتوفيق .

ج هى جمع المتناسبات نحو ـ الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان ـ والبدر والثريا سائران ، والنجم وسهيل مقترنان .

س ما هو العكس .

ج هو تأخير جزء فى الكلام بعد تقديمه نحو ـ يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ـ ونحو : عادات السادات سادات العادات ، ونحو : أوامر الملوك ملوك الأوامر .

س ماهى المشاكلة .

ج هى ذكر معنى بلفظ معنى آخر لوقوعه فى صحبته كقوله :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه   قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

ونحو ـ نسوا الله فنسيهم ـ ونحو ـ تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك ـ

س ماهى المطابقة المسماة بالطباق والتضاد .

ج هى الجمع بين معنيين متنافيين ، ويكون باسمين نحو ـ هو الأول والآخر ـ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ـ وفعلين نحو ـ هو أضحك وأبكى ـ ويحيى ويميت ، وحرفين نحو ـ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ـ ولهن مثل

الذى عليهن بالمعروف ـ ومختلفين نحو ـ أومن كان ميتاً فأحييناه ، ومن يضلل الله فما له من هاد ـ ويسمى ذلك طباق الايجاب . ويكون بين مثبت ومنفى ويسمى طباق السلب نحو : لا يعلمون ، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ، ويستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ، اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ـ ومن المطابقة التدبيج وهو ذكر ألوان لقصد الكناية أو التورية نحو :

تردى ثياب الموت حمراً فما أتى   لها الليل إلا وهى من سندس خضر

ونحو ـ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ـ ومنها المقابلة وهى الجمع بين متوافقين فأكثر ثم مايقابلهما نحو ـ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ـ ونحو :

ماأحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا   وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

س ما هو الارصاد المسمى بالتسهيم .

ج هو أن يجعل المتكلم قبل آخر السجعة أو البيت ما يفهمهما عند معرفة الروى نحو :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع

ونحو ـ ما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ـ ونحو ـ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ـ .

س ماهو التجريد .

ج هو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فيها لأجل المبالغة فى كمالها فى المنتزع منه حتى كأن الصفة صارت أصلا يمكن أن ينتزع منها موصوف آخر مثلها فى هذه الصفة نحو :

تطاول ليلك بالأثمد   ونام الخلى ولم ترقد

انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله فى تطاول الليل عليه وخاطبه بذلك .

س ما هو المذهب الكلامى .

ج هو أن يورد للمطلوب حجة قاطعة مسلمة عند المخاطب نحو - يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب - .

س ما هو نفى الشىء بإيجابه .

ج هو أن ينفى تعلق أمر عن أمر فيتوهم ثبوته ، والمراد نفيه نحو - رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله - فان نفى إلهاء التجارة عنهم يوهم ثبوتها لهم والمراد نفيها أيضاً ، ونحو - لا يسألون الناس إلحافا - نفى الالحاف والمراد نفى السؤال من أصله ، ونحو - ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع - نفى طاعة الشفعاء ، والمراد نفى الشفيع مطلقاً .

س ماهى براعة الطلب .

ج هى أن يشير الطالب إلى مافى نفسه تلويحاً نحو - ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى - إشارة إلى طلب النجاة لابنه .

س ماهو التفريع .

ج هو أن يثبت حكم لمتعلق أمر بعد إثباته لمتعلق له آخر كقوله :

فاضت يداه بالنضار كما فاضت ظباه فى الوغى بدمى

س ماهو الاستتباع .

ج هو الوصف بشىء على وجه يستتبع الوصف بشىء آخر مدحا أو غيره فالمدح نحو :

ألا أيها المال الذى قدأباده تسل فهذا فعله بالكتائب

والذم كقوله :

أترى القاضى أعمى أم تراه يتعامى
سرق العيد كأن الـــعيد أموال اليتامى

س ماهى المحسنات اللفظية .

ج منها الجناس ورد العجز على الصدر والسجع والقلب والتوشيح ولزوم

مالا يلزم والانسجام .

س ماهو الجناس .

ج هو مااتفق لفظاه فى أربعة أمور: نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها وهو قسمان متماثل ومستوفى .

س ماهو المتماثل .

ج هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد اسمين نحو : أصلحت ساعة فى ساعة أوفعلين نحو : ضربت فى الأرض وضربت عمرا أو حرفين نحو : إذا مررت بعمرو فسل به البحر .

س ماهو المستوفى .

ج هو ما كان اللفظان فيه من نوعين كاسم وفعل نحو :

مامات من كرم الزمان فانه   يحيي لدى يحيي بن عبد الله

أوفعل وحرف نحو : علافلان على الفرس، أواسم وحرف نحو : فلان سافر من منذ شهر وحضر منذ يومين فان الأولى اسم والثانية حرف . وقد يكون كلا المتشابهين مركباً أو أحدهما فيسمى جناس التركيب فالأول نحو :

إلى حتفى سعى قدمى   أرى قدمى أراق دمى

والثانى كقوله :

إذا ملك لم يكن ذاهبه   فدعه فدولته ذاهبه

ثم ان اتفق اللفظان فى الخط سمى متشابهاً نحو : إذا ملك الخ، ونحو :

عضنا الدهر بنابه   ليت ماحل بنا به

وأما إذا لم يتفقا فيه فيسمى مفروقا نحو: الشرط أملك عليك أم لك، ونحو:

كلكم قد أخذ الجا   م ولا جام لنا

ماالذى ضرمدير الـ   ـجام لو جاملنا

س ماهو الجناس غير التام .

ج ما اختلف اللفظان فيه فى واحد من الأربعة المتقدمة فان كان الاختلاف فى الهيئة سمى محرفا نحو: جبة البرد جنة البرد ، والجاهل إما مفرط وإما مفرط لعدهم المشدد حرفا واحدا ، وإن كان الاختلاف فى العدد سمى ناقصاً إما بحرف، وهو إما فى الأول نحو: دوام الحال من المحال ، ونحو: ساق ومساق أو فى الوسط نحو : لم يخلق الله داء إلا وخلق له دواء ونحو : جدى جهدى ، أو فى الآخر ويسمى مطرفا نحو : الهوى مطية الهوان ونحو :

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

وإما بحرفين ويسمى مذيلا نحو :

إن البكاء هو الشفا . من الجوى بين الجوانح

ومنه ـ وانظر إلى إلهك ـ لأن المجرور فيه زيادة الهاء والكاف. وإن كان الاختلاف فى النوع ، فان كان المختلف فيه متقارب المخرج سمى مضارعا ويكون فى الأول نحو : ليل دامس وطريق طامس ، وفى الوسط نحو : ينهون وينأون، وفى الآخر نحو الخيل فى نواصيها الخير. وإن كان متباعد المخرج سمى لاحقا، ويكون أيضاً فى الأول نحو : همزة لمزة ، وفى الوسط نحو تفرحون وتمرحون ، وفى الآخر نحو : أمر الأمن مقبول . وإن كان الاختلاف فى الترتيب سمى تجنيس القلب نحو : فتح وحتف، ويسمى قلب كل ونحو عورات وروعات ويسمى قلب بعض ، ثم ان كان اللفظان فى جناس القلب متواليين سمى مزدوجا نحو : جئتك من حلب بيلح ، ومن المدينة بنديمة . وان كان أحدهما فى أول البيت والآخر فى آخره سمى مجنحا نحو :

لاح أنوار الهدى من كفه في كل حال

س ماهو رد العجز على الصدر .

ج هو جعل أحد اللفظين في أول الفقرة والآخر فى آخرها نحو : سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل، ونحو : سالم الناس فأنت سالم ، ويكون بين مشتقين نحو - وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا - أو شبه مشتقين نحو - قال إنى لعملكم من القالين - أو جعل أحدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الثانى أو فيما سبقه نحو :

أملتهم ثم تأملتهم فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

ونحو :

دعانى من ملامكما سفاها فداعى الشوق قبلكما دعانى

ونحو :

حكت لحاظك مافى الريم من ملح يوم اللقاء وكان الفضل للحاكى

ونحو :

ونومى مفقود وصبحى لك البقا وسهدى مفقود وشوقى نامى

س ماهو السجع .

ج هو توافق الفاصلتين من النثر أو النظم على حرف واحد وهو ثلاثة أقسام مطرف ومرصع ومتواز .

س ماهو المطرف .

ج هو ما اختلفت فاصلتاه فى الوزن نحو - مالكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا - ونحو - ألم نجعل الأرض مهادا ، والجبال أوتادا - فان وزنهما مختلف .

س ماهو المرصع .

ج هو ما اتفقت فيه ألفاظ الفقرتين أو أكثرها وزنا وتقفية نحو : فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه ، ونحو

ـ والمرسلات عرفا ،فالعاصفات عصفا ـ ونحو ـ إن الأبرار لفى نعيم ، وإن الفجار لفى جحيم ـ ونحو ـ رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ـ وأما الأكثر فنحو ـ إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم ـ

س ماهو المتوازى .

ج هو ما كان الاتفاق فيه فى أقل الألفاظ وزنا وتقفية نحو ـ فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ـ لاتفاق مرفوعة وموضوعة وهو الأقل ونحو ـ النار ذات الوقود ،إذهم عليها قعود ـ ونحو: حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت لاتفاق الأقل أيضا وهو الصامت والشامت . والأسجاع مبنية على سكون أواخرها ، قيل وأحسن السجع ماتساوت قرائنه نحو ـ فى سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود ـ قيل ثم ماطالت ثانيته نحو ـ والنجم إذا هوى، ماضل صاحبكم وماغوى ـ ونحو ـ الذى علم بالقلم، علم الانسان مالم يعلم ـ أو ثالثته نحو ـ خذوه فغلوه، ثم الجحيم صلوه، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ـ ونحو ـ النار ذات الوقود ، إذهم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ـ ومثاله فى النظم قوله :

تحلى به رشدى وأثرت به يدى
وفاض به ثمدى وأثرت به يدى

وقوله :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله مرتقب

وقوله :

نحن فى جذل والروم فى وجل
والبر فى شغل والبحر فى خجل

وقوله : غرامى ، أقم صبرى انصرم ، دمعى انسجم
عدوى انتقم ، دهرى احتكم ، حاسدى اشمت

ويقال له التسميط . ومنه مايعرف بالتشطير، وهو أن يجعل كل شطر من

البيت سجعة مخالفة لصاحبتها فى الشطر الآخر كقوله :

ألفاظه سور أفعاله غرر　　أقلامه قضب آراؤه شهب

س ماهو القلب المسمى مالا يستحيل بالانعكاس أيضاً .

ج هو كون الكلام بحيث لو عكست حروفه بأن أخذت الآخر فما قبله وهكذا بدون نظر للشكل كان هو الحاصل بعينه نحو : سور حماه بربها محروس ، ونحو : أرانا الاله هلالا أنارا ، ونحو :

مودته تدوم لكل هول　　وهل كل مودته تدوم

ونحو - كل فى فلك - ونحو - وربك فكبر - .

س ماهو التوشيح أو التشريع .

ج هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى مع الوقوف على أى واحدة منهما نحو :

ياخاطب الدنيا الدنية إنها　　شرك الردى وقرارة الأكدار

ونحو :

جن الظلام فمذبدا متبسما　　لاح الهدى وتجلت الظلماء

س ماهو لزوم مالا يلزم .

ج هو أن يؤتى قبل الروى فى السجع أو النظم بما ليس بلازم نحو - فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر - إذ الهاء غير لازمة، ونحو - قل أعوذ برب الفلق ، من شر ماخلق - ونحو :

سأشكر عمرا إن تراخت منيتى　　أيادى لم تمنن وإن هى جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه　　ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلتى من حيث يخفى مكانها　　فكانت قذى عينيه حتى تجلت

إذ اللام غير لازمة

س ماهو الانسجام .

ج هو سلاسة الألفاظ وسهولة المعانى مع جزالتهما وتناسبهما نحو :

أدركوا العلم وصونوا أهله　　من جهول حاد عن تبجيله

إنما يعرف قدر العلم من　　سهرت عيناه فى تحصيله

ونحو :

ماوهب الله لامرئ هبة　　أفضل من عقله ومن أدبه

هما كمال الفتى فان فقدا　　ففقده للحياة أليق به

س ماهو التغاير .

ج هو أن يغاير ما كان عليه بأن يمدح الشئ ثم يذمه أو بالعكس كقول الصفى بعد أن شكا من العذل :

فالله يكلأ عذالى ويلهمهم　　عذلى فقد فرحوا قلبى بذكرهم

س ماهو تشابه الاطراف .

ج هو أن يؤتى فى آخر الكلام بما يناسب أوله فى المعنى نحو ـ لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ـ فان اللطيف يناسب مالا يدرك بالبصر ، والخبير يناسب ما يدرك .

س ماهى الموار بة .

ج هو أن يفسد المتكلم مفهوم كلامه بما يبديه من التأويل ، وذلك أن يقول قولا يتضمن ماينكر عليه فاذا حصل الانكار استحضر بحذفه وجها من الوجوه يتخلص به نحو قول أبى نواس :

لقد ضاع شعرى على بابكم　　كما ضاع در على خالصه

فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدده . فقال لم أقل إلاضاء فاستحسن موار بته وقال بعض الحاضرين هذا شعر قلعت عيناه فأبصر .

س ماهو الاطراد .

ج هو أن يذكر الشاعر اسم الممدوح وأبيه وجده على التوالى بلا تكلف نحو :

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

س ماهو الكلام الجامع .

ج هو أن يأتى الشاعر ببيت مشتمل على حكمة أووعظ نحو :

واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام

س ماهو الاستطراد .

ج هو ذكر الشىء فى غير محله لمناسبة كأن يكون فى فن من الفنون ثم يسنح له فن آخر يناسبه فى الذكر فيورده ثم يرجع إلى الأول ، وبهذا القيد يخرج التخلص نحو ـ ومايستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا ـ فعطف ومن كل تأكلون لحما طريا لكونه مناسبا لأصل الكلام وهو البحران المعنى بهما المؤمن والكافر .

س ماهو الافتنان .

ج هو أن يتفنن المتكلم فيأتى بفنين أوأكثر فى فقرة واحدة أو بيت واحد كالغزل والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء نحو ـ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ـ فيها هناء وعزاء ، ونحو ـ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ـ فيها عزاء وفخر .

س ماهو إرسال المثل .

ج هو أن يأتى المتكلم فى بعض كلامه بما يجرى مجرى المثل نحو : ذوالوجهين لايكون عندالله وجيها يوم القيامة ، ونحو « لايلدغ المؤمن من جحر مرتين » ونحو : البلاء موكل بالمنطق ، ومنه فى الشعر قوله :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

ونحو :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له مامن صداقته بد

س ماهو ائتلاف اللفظ والمعنى .

ج هو أن تكون ألفاظ المعانى المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى نحو :

تألف اللفظ والمعنى بمدحته والجسم عندى بغير الروح لم يقم

ونحو :

تؤلف اللفظ والمعنى فصاحته تبارك الله منشى الدر فى الكلم

س ماهو ائتلاف اللفظ مع اللفظ .

ج هو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه هذا النوع ويأخذه عدة معان فيختار منها لفظة بينها وبين الكلام ائتلاف كقوله فى الابل النحيلة :

كالقسى المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار

فان تشبيه الابل بالقسى كناية عن هزالها فلوشبهها بغير ذلك كالعرجون والدال جاز لكن المناسبة والائتلاف بين الأسهم والأوتار والقسى حسنت التشبيه ، ومنه :

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة فى بحر حرب بموج الموت ملتطم

تتمة فى السرقات الشعرية

س ماهى السرقات الشعرية .

ج هى أن يأخذ الشخص كلام الغير وينسبه لنفسه فان كان ما أخذه اللفظ

والمعنى معا بلا تغيير ولا تبديل أو بتبديل الألفاظ كلها أو بعضها بمرادفها فمذموم وسرقة محضة كما فعل عبد الله بن الزبير بقول معن ابن أوس :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وإن كان ما أخذه الجميع مع تغيير النظم أو البعض سمى إغارة ومسخا ، فان امتاز الثانى بحسن سبك فممدوح نحو :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

مع قول غيره .

من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور

فان الثانى أعذب وأخصر ، وإن امتاز الأول فقط فالثانى مذموم أو تساويا فأبعد عن الذم ، وان كان ما أخذه المعنى وحده سمى إلماما وسلخا ، فان امتاز الثانى فهو أبلغ نحو :

هو الصنع إن يعجل فخير وإن يرث
فللريث فى بعض المواضع أنفع

مع قوله :

ومن الخير بطء سيبك عنى أسرع السحب فى المسير الجهام

لما فى الثانى من زيادة البيان بضرب المثل فى السخاء وإن امتاز الأول ، فالثانى مذموم ، وإن تماثلا فهو أبعد عن الذم كقوله :

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

مع قوله :

وليس بأوسعهم فى الغنى ولكن معروفه أوسع

ويتصل بالسرقات الشعرية ثمانية أمور : الاقتباس والتضمين والعقد

والحل والتلميح والابتداء والتخلص والانتهاء .

س ماهو الاقتباس .

ج هو أن يضمن النثر أو النظم شيئا من القرآن أو الحديث من غير إفادة أنه منهما ، فمثاله من القرآن فى النثر فلم يكن إلا كلمح البصر أوهو أقرب حتى أنشد فأغرب .

وفى الشعر نحو :

وثغر تنضد من لؤلؤ　　بألباب أهل الهوى يلعب
إذا ماادلهمت خطوب النوى　　يكاد سنا برقه يذهب

ونحو :

إن كنت أزمعت على هجرنا　　من غير ما جرم فصبر جميل
وإن تبدلت بنا غيرنا　　فحسبنا الله ونعم الوكيل

ومثاله من الحديث فى الشعر :

قال لى إن رقيبى　　سيء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الـ　　ـجنة حفت بالمكاره

ومنه :

لا تعاد الناس فى أوطانهم　　قلما يرعى غريب الوطن
وإذا ما شئت عيشا بينهم　　خالق الناس بخلق حسن

ومثاله من الحديث فى النثر قول الحريرى : شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه .

س ماهو التضمين .

ج هو أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه إن لم يشتهر .

نحو :

على أنى سأنشد عند بيعى　　أضاعونى وأى فتى أضاعوا

س ما هو العقد .

ج هو أن ينظم النثر مطلقاً لا على وجه الاقتباس كقوله :

واستعمل الحلم واحذر قول بارئنا سبحانه خلق الانسان من عجل

ونحو :

ولما بدا صبحي وأشرق نوره تبصرت والانسان قد يتبصر

س ما هو الحل .

ج هو أن ينثر النظم وإنما يقبل إذا كان جيد السبك كقول من حل قول بعضهم :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم

بقوله : لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده .

س ماهو التلميح .

ج هو الاشارة إلى قصة أو شعر أو مثل سائر من غير ذكره فالأول نحو :

فوالله ماأدرى أأحلام نائم ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

إشارة إلى استيقاف يوشع للشمس ، والثانى نحو :

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب

إشارة إلى قول الآخر :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

والثالث نحو :

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينه
أظنكم فى الوفاء ممن صحبته صحبة السفينه

س ماهو حسن الابتداء .

ج هو أن يأتى المتكلم فى أول كلامه بعبارة واضحة المعنى عذبة اللفظ

لتجذب السامع إلى الاصغاء بكليته ويسمى الابتداء حينئذ براعة مطلع نحو :

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم   وزال عنك إلى أعدائك السقم

ويزداد حسنا إذا دلت على المقصود باشارة لطيفة وتسمى براعة استهلال كقول أبى محمد الخازن مهنئا الصاحب بن عباد بمولود :

بشرى فقد أنجز الاقبال ماوعدا   وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا

س ماهو التخلص :

ج هو الانتقال مما ابتدأت به القصيدة من غزل أو شكوى إلى المقصود مع رعاية المناسبة بينهما بحيث لايشعر السامع إلا وقد انتقل منه إلى المقصود نحو :

تقول فى قومس قومى وقد أخذت   منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الجود

س ماهو الانتهاء .

ج هو آخر بيت من القصيدة فينبغى أن يكون على وضع مألوف وسبك معروف مشعرا بالتمام فتتحقق براعة المقطع بحسن الختام نحو :

وإنى جدير إذ بلغتك بالمنى   وأنت بما أملت فيك جدير
فان تولنى منك الجميل فأهله   وإلا فانى عاذر وشكور

ونحو :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله   وهذا دعاء للبرية شامل

ونحو :

ما أسأل الله إلا أن يدوم لنا   لا أن تزيد معاليه فقد كملت

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب ، والحمد لله على كل حال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه والآل .

هذا ولما لاح فجر تمامه . وأشرقت شمس طبعه فى سماء كماله . قلت مؤرخا طبعه الكامل - أى الطبعة الأولى - بشطر من ثلاثة أبيات من الكامل . وهى :

شرك البلاغة قد تحقق صيده   وتباشرت أهل العقول بنفعه
وغدا بحسن الطبع يدعو أهله   كى ينصبوا أشراكهم لمصيده
ولسان حال الطبع قال مؤرخا   شرك تكامل لطفه من طبعه

٥٢٠ ٤٩١ ١٢٤ ٩٠ ٨٦
سنة ١٣١١

فهـــرس

شرك الآمل لصيد شوارد المسائل

صحيفة